الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

**République Algérienne Démocratique et Populaire**

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج

–البويرة–

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات أدبية

جامعة البويرة

**Ministre de l'Enseignement Supérieur**

**et de la Recherche Scientifique**

**Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-**

**Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-**

**Faculté des lettres et des *lan*gues**


# سيكولوجيا الشخصية في رواية

# "بحر الصمت" لـــ ياسمينة صالح–أنموذجا–

**مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي**

**تخصص دراسات نقدية**


**إعداد الطالبتين:**

**حميدة خميسي**

**امينة محجوب**

**إشراف الأستاذة:**

**صليحة لطرش**


**أعضاء اللجنة**

- **د- رابح سعدوني.....رئيسا**
- **أ- صليحة لطرش..... .....مشرفا ومقررا**
- **د- سالم سعدون.....عضوا مناقشا**

**السنة الجامعية 2016/2015**

# شكر وعرفان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه

أجمعين أما بعد:

بعد مرور سنوات من الاجتهاد والعمل الجاد ها نحن نحصد نتيجة

تعبنا بهذا العمل المتواضع الذي نهديه إلى كل من ساعدنا من

قريب أو من بعيد ، وخاصة أستاذتنا الفاضلة "صليحة لطرش"

التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها ، والى جميع أساتذة

جامعة البويرة الذين كانوا نعم المؤطرين لنا .

**حميدة وأمينة**

# إهداء

إلى من حملتني ووضعتني وهنا، إلى نبض المحبة و الحنان المتدفق الذي يغمرني
أغلى من وهب لي على بساط هذه المعمورة
أمي أهدي ثمرة جهدي .. بل جهدها .

إلى من أتعبته في راحتي إلى من سهر وعمل لأجلي إلى من أراد لي النجاح من خلال
عطائه وحبه وحنانه إلى من صنعني ليرى في هذه المرأة..
إلى رمز الأبوة الذي لا يجف..أبي .

إلى سندي الدائم إخوتي : ميلود ، ياسين ، عيسى ، عبد الحق .
و أخواتي : زهية ، نصيرة ، ابتسام شيماء و الكتكوتة حواء مارية .
إلى روح خالتي الطاهرة نعيمة .

إلى عمتي وخالاتي (ربيعة ، سعيدة ، زهرة )
إلى براعم العائلة : مارية ، ملاك ، الاء ، أمين ، عبد الغني ، أمير .
إلى خالتي العزيزة نصيرة
إلى من اعتز بمرافقتهم ويعز علي فراقهم صديقاتي الحبيبات : نورة ، فدوى ، صليحة
حنان ، عائشة ، حنان ع ، زهرة ، حجيلة .

إلى رفيقتي في العمل زميلتي حميدة
إلى من كانت مرشدتي في العمل أستاذتي الفاضلة " صليحة لطرش " .

أمينة

# إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم ، وعلى اله وصحبه الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

إلى من سهرت وتعبت على رعايتي إلى أن وصلت إلى ما أنا عليه

"أمي الحنون"

إلى سندي في الحياة و مصدر قوتي، الذي قدم الدعم لي ماديا ومعنويا

"أبي العزيز".

إلى جميع إخوتي وأخواتي جميعهم ودون استثناء .

إلى زميلتي في البحث أمينة .

إلى صديقاتي العزيزات : نادية ، إيمان ، عيشوش.

إلى جميع الأساتذة الذين علموني ولو حرفا واحدا في جميع المراحل التعليمية التي مررت بها .

**حميدة**

# مقدمة

**مقدمة :**

الرواية فن نثري من أهم مقوماته نجد الزمان المكان وكذا الشخصيات التي هي المحرك الرئيسي للأحداث، هذه الأخيرة تعتبر موضوع كباقي الموضوعات الأدبية تناولتها عدة علوم أهمها علم النفس والذي كان من أهم منظريه ومطوريه "سيجموند فرويد"، والذي رغم انه لاقى العديد من الانتقادات والرفض من قبل كبار الناقدين والأدباء والمفكرين وكذا العلماء، إلا انه واصل تطوير منهجه في علم النفس، وأصبح محط اهتمام العديد من الأدباء وأصبح مرجع حقيقي للعديد من العلوم أهمها الطب لتفسير مختلف الاضطرابات النفسية .

تتمحور إشكالية بحثنا حول ما هي أهم الدراسات أو النظريات التي تناولت الشخصية ؟ وما هي أبعاد الشخصية ؟ وكيف تظهر من خلال الرواية ؟.

وفيما يتعلق بأسباب اختيار الموضوع انه لم يتناول مصطلح السيكولوجية الشخصية بكثرة وكل باحث أظهره بطريقة معينة، وكذا تأثرنا بطريقة كتابة ياسمينة صالح التي أبدعت من خلال البساطة التي ظهرت بها الرواية في ما يخص موضوع الثورة فكان من وحي معاناة المجتمع الجزائري في فترة الاحتلال الفرنسي وقدمته بأسلوب عاطفي جميل .

ولقد اعتمدنا على المنهج البنيوي النفسي في بحثنا .

وقد قمنا بتقسيم بحثنا وفق الخطة التالية:

تمهيد تناولنا فيه سيكولوجية الشخصية وأهميتها.

أما فيما يخص الفصل الأول فقسمناه إلى مبحثين فكان المبحث الأول معنونا بماهية الشخصية وفيه تناولنا تعريف الشخصية لغة واصطلاحا، أنواع الشخصية، أهمية دراسة الشخصية.

أما المبحث الثاني فعنوانه أهم النظريات التي تناولت الشخصية وهي كالتالي:

- نظرية التحليل النفسي ، نظرية السمات ، النظرية السلوكية .

وفي الفصل الثاني تناولنا سيكولوجية الشخصية في رواية بحر الصمت وهنا درسنا أهم شخصيات الرواية وذلك وفق الأبعاد: البعد النفسي أو السوسيولوجي، البعد الجسمي أو الخارجي والبعد الاجتماعي والبعد الفكري .

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها ما يلي:محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

- جابر عبد الحميد جابر، نظريات الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990.
- ابن منظور، لسان العرب ( ج 07 )، دار احياء التراث، بيروت، لبنان، ط 01، 1999.

وقد واجهتنا صعوبات كثيرة من أهمها صعوبة إيجاد مراجع تخدم موضوعنا، بالإضافة إلى تشعب البحث في الإتجاه النفسي.

وفي الأخير نشكر الأستاذة الفاضلة " صليحة لطرش " التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها .

# تمهيد

الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية تطرقت إلى الشخصية وذلك من جوانب عدة أهمها الجانب النفسي، لذا يمكن القول أن سيكولوجية الشخصية تتضمن بصورة واضحة تقريبا تصورا عن الإنسان[1] ، فهي بالنسبة للإنسان العادي علم يحاول الإجابة على أسئلة تتعلق بالفرد كيف هو ؟ فيما يفكر كيف وصل إلى ما هو عليه الآن؟، فهي بذلك «تساعدنا على التعرف على الفرد فهي تفتح لنا المجال لكي نصف ونشرح ونتنبأ بسلوكيات الأفراد وعلى أي حال فلكل تصوره أو نظريته عن الشخصية ، يعتمد عليها عندما يحاول أن يفهم الآخر أو يؤثر عليه»[2].

فالرواية متعددة بتعدد التصورات حولها وكذا بتعدد الأفراد، فلكل تصوره وصفاته الشخصية التي لا يملكها غيره والتي تميزه عنهم، ومن الحاجة إلى الاهتمام بالفردية ظهر علم نفس الشخصية الذي يختص مجاله أساسا بدراسة الشخصية، والنظرة الرئيسية لهذه المدرسة هي أن كل وظيفة عقلية تكون متضمنة أو كامنة في حياة الشخصية، وليس هناك بالمعنى المحسوس لهذه الكلمة أشياء مثل الذكاء أو الإدراك أو التمييز اللغوي وإنما هناك أفراد قادرون على القيام بمثل هذه الوظائف أو الألوان من النشاط أو لديهم مثل هذه الخبرات، ليس من الصواب أن نتحدث عن نمو مهارة ما أو محصول لغوي أو معرفة إلا داخل إطار الشخص ككل، ومن خلال نمو الفرد تنمو هذه المهارة ويتسع المحصول اللغوي للفرد[3].

ولذلك فإن كل دراسة للشخصية تنطلق من الفرد لأنه من يقوم بالفعل ومن يحرك المجتمع، وهو من يمتلك الصفات كانت ايجابية أو سلبية التي تكون الشخصية.

---

[1] وينفرد هوبر، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية ، ترجمة مصطفى العشيوي، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص24.

[3] محمد سيد غنيم، سيكولوجية الشخصية محدداتها قياسها ونظرياتها، دار النهضة العربية، القاهرة، 1973، ص29 .

ولدراسة الشخصية في علم النفس وظيفة تكاملية ، فيما يذكر "جاردنر مورفي" إذا رغب علم النفس في أن يرى جميع العلاقات والروابط الداخلية ، داخل الكائن العضوي دفعة واحدة وكذلك تسلسل القوانين التي تحكم هذه العلاقات ، فلابد أن يهتم ويعنى بسيكولوجية الشخصية، فعلم النفس الشخصية يمكن أن يكون ذلك الفرع الخاص من علم النفس العام ، الذي يؤكد الكل والعلاقات العضوية داخل الكل[1].

تعد الشخصية محور اهتمام علوم عديدة، فهي ذات وظيفة تكاملية تجمع بين مختلف جوانب الشخصية ، كما تجمع بين مختلف العلاقات التي يعيشها الأفراد، وكذا الروابط التي تجمع الشخصية مع الآخر، وعند الحديث عن الشخصية لابد من التركيز على نفسيتها وانفعالاتها فلذلك لا يمكن إهمال الجانب السيكولوجي، الذي يعد الأهم في التعريف بالشخصية ومقوماتها الفيزيولوجية .

[1] أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص23.

# الفصل الأول:

## الشخصية وعلاقتها بعلم النفس

**المبحث الأول:** ماهية الشخصية

أولا : الشخصية لغة واصطلاحا

ثانيا : أنواع الشخصية

ثالثا : أهمية دراسة الشخصية

**المبحث الثاني:** أهم النظريات التي تناولت الشخصية

أولا : نظرية التحليل النفسي

ثانيا : نظرية السمات

ثالثا : النظرية السلوكية

**المبحث الثالث:** إسهامات الأدباء العرب في المنهج النفسي

## الفصل الأول : الشخصية وعلاقتها بعلم النفس

### المبحث الأول: ماهية الشخصية

#### أولا : الشخصية لغة :

الشخصية ترتبط بمختلف جوانب الفكر، ومحور اهتمام العديد من العلوم كعلم الاجتماع ومختلف الدراسات المعاصرة التي تطرقت لها من جوانب مختلفة كالجانب النفسي الذي يهتم بالصفات الفردية النفسية التي تميز الفرد عن الآخر.

وتعرف الشخصية من الناحية اللغوية بالانطلاق من أصل الكلمة شخص فلسان العرب مثلا لا نجد مصطلح الشخصية، الشخص فهو جماعة شخص الإنسان عن غيره، مذكر وجمع أشخاص وشخوص وشخاص، والشخيص العظيم الشخص والأنثى شخيصة والاسم شخاصة[1].

وفي معنى الشخص أيضا سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه الشخوص والشخوص : السير من بلد إلى بلد[2].

و تعّرف الشخصية أيضا بأنها الصفات التي تميز الشخص عن غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية وذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل[3]، فهي بذلك عبارة عن خصائص ومميزات للفرد التي تكون مكانته في المجتمع.

وفيما يخص أصل مصطلح الشخصية فهو مشتق من الكلمة الفرنسية من "perssone" وهي تعني القناع الذي كان يدور فيه الممثل على المسرح، فإن الشخصية لا تقتصر على ما يبدو به الشخص بل تتناول الجوانب العميقة التي قد تتجلى آثارها في السلوك أو التي تكشف الاختبارات

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، الجزء 07، دار احياء التراث، ط03، بيروت، 1999، ص51.

(2) الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية ط 01، بيروت ، 2003، ص314.

(3) إبراهيم مصطفى وغيره، المعجم الوسيط، ج01، دار العودة، ص475.

ووسائل الدراسة النفسية وغيرها[1]، ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن الشخصية هنا ارتبطت بالجانب المسرحي أي ما يقوم به الممثل على المسرح من أدوار تمثيلية يشير إعجاب الجمهور، فارتبطت الشخصية بالسلوكات التي يقوم بها الفرد.

**الشخصية اصطلاحا :**

بالنسبة لعلماء النفس فقد عرفت وفق منظورات مختلفة فألبورت " alport "يعرف الشخصية «بأنها تنظيم ديناميكي داخل الفرد من أجهزة نفسجمية تحدد سلوكه وتفكيره المميزين»[2].

والشخصية تحدد هنا من خلال التكامل الحاصل بين هاته الأجهزة، أي الأجهزة النفسية والجسمية، ومن خلالها تتحدد سلوكات الشخصية، وفق تنظيم معين يقوم على التكامل فيما بينها وهنا نلمس الجانب النفسي في تصوره هذا، الذي ينطلق من الحضور الجسمي للشخصية من خلال صفاتها المادية إلى خصوصياتها العقلية والنفسية.

أما يونغ" young " فهوى يرى أن الناس يمكن تصنيفهم من حيث اتجاههم النفسي العام، أي من حيث أسلوبهم العام في الحياة إلى منطوي ومنبسط[3]، فهو يشير إلى أن الأسلوب هو الذي يميز الأفراد عن غيرهم ويبرز شخصياتهم سواء كانت منطوية أو منعزلة أو حتى منفتحة، وهذا ما يبرز خصوصيتها.

---

[1] سهير كامل محمد، سيكولوجية الشخصية، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ص09.

[2] فرج عبد القادر وغيره، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، ط01، بيروت، ص 238.

[3] حلمي المليجي، علم نفس الشخصية، مركز الإسكندرية للكتاب، دار النهضة العربية، ط01، بيروت، 2001، ص34.

وتعّرف الشخصية بأنها «أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية، كشخصية ليلى الأخيلية في رواية مجنون ليلى، لأمير الشعراء أحمد شوقي»[1].

وقد ارتبطت الشخصية بشكل مباشر بالتمثيل ، فيقوم الشخص بتمثيل دور معين في زمن ما وعلى نحو مرسوم من قبل المؤلف، ويمكن أن يتخذ المعنى الاصطلاحي للشخصية أبعادا عديدة ومختلفة، فهناك البعد الاجتماعي والسيكولوجي، الفسيولوجي وغيره، وتختلف صفات الشخصية في كل هذه الأبعاد بسلوكيتها وأفعالها، بل يمكن أن تتعدد صفاتها في بعد واحد، ويفضي بها هذا إلى أن كل إنسان هو في الوقت نفسه شبيه بغيره من الجماعة التي يعيش بينها ومختلف عن أفرادها بطبعه الخاص وتجاربه، وهذا التمييز الذي يكون جزءا صغيرا من خصائصه العامة هو الأساس في الشخصية[2] .

و هذا يعني أن الأفراد في علاقاتهم فيما بينهم قد تتشابه صفاتهم وتتقاطع في بعض المميزات أو الخصائص سواء فيما يتعلق بالجانب الداخلي النفسي أو الخارجي الجسمي أو حتى الجانب الاجتماعي السوسيولوجي الذي يركز على العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد في المجتمع.

كما تعرف الشخصية بأنها عنصر ثابت في التصرف الإنساني ، وطريقة المرء العادية في مخالفة الناس والتعامل معهم ويتميز بها عن الآخرين، فكل إنسان هو في الوقت نفسه شبيه بغيره من الجماعة التي يعيش بينها ومختلف عن أفرادها بطبعه الخاص، وتجاربه وهذا التميز الذي

---

[1] مجدي وهبة كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط02، 1984، ص208.

[2] صالح لمباركية، المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص277.

يكون جزءا صغيرا من خصائصه العامة هو الأساس في الشخصية في واقعها ليست نشاطا حيويا فحسب أو اندماجا اجتماعيا[1].

فالتجارب الخاصة هي التي تمكن الفرد من بناء شخصيته فيكتسب من خلالها خبرة حياتية تجعله يتعلم من سلبياته ويحافظ على ايجابياته، كي لا تزول بل ينميها ويجعل أشخاص آخرين يستفيدون منها، أما بالنسبة للجانب الفني فالشخصية هي العامل الأساسي في تحقيق الآثار الفنية وهي التي تصبغ عليها طابعا خاصا، وذلك بفضل خصوصيتها الفنية.

إلى جانب هذه التعريفات يمكن أن نورد بعض التعريفات التي أوردها علماء النفس والتي تكشف لنا عن الاتجاهات التي سار فيها تفكير هؤلاء العلماء في نظرتهم للشخصية لقد أورد "ستاجنر" بعضا منها فيعرف مارتن برنس" Morten prince " الشخصية بأنها مجموع ما لدى الفرد من استعدادات ودوافع ونزعات وشهوات وغرائز فطرية وبيولوجية، وكذلك ما لديه من نزعات واستعدادات مكتسبة[2].

ومثل هذا التعريف يعطي أهمية للنواحي الداخلية أما تعريف كمف" kemph " للشخصية فهي أسلوب التوافق العادي الذي يتخذه الفرد بين دوافعه الذاتية المركز ومطالب البيئة، ومثل هاته التعاريف تعطي أهمية لتوافق الفرد مع بيئته[3].

وهناك اتجاه آخر من التعريفات يلقي الضوء على الشخصية كجهاز معقد من الاستجابات، وطبقا لوجهة النظر هذه فان سلوكنا يدل على شخصيتنا، والتعريفات من هذا النوع تعتمد على السلوك الملحوظ وجوهر السلوك وتحدد في ضوء المكونات الشخصية، ويرى أصحاب هذا الاتجاه

---

(1) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار الملايين، ط01، بيروت، 1970، ص146.

(2) سيد محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية محدداتها قياسها ونظرياتها ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1973 . ص47.

(3) المرجع نفسه ص 47 .

أن الكائن الإنساني لا يولد شخصا إنما يولد فردا، ومن خلال اكتسابه للغة وأفكاره وأهدافه وقيمه يكتسب طابعه الشخصي، فالشخص هو من يشارك الآخرين وكذا تفرده بخصائصه التي تميزه عن الآخرين.

وهناك وجهة نظر أخرى ترى أن الشخصية هي الميكانيزمات الداخلية التي تتحكم في السلوك وطبيعة هذه الميكانيزمات تحدد شخصية الفرد وتتبع نظرية الذات ونظرية السمات هذه الفئة من التعريفات، فلكل شخص سماته المميزة وخصائصه التي تميزه عن غيره، والتي تحدد طبيعة سلوكه، ومن هنا نلاحظ أن الشخص إذا أراد أن يغير سلوكه فعليه أن يغير بطريقة أو بأخرى من سماته الشخصية أو يغير ذاته، ورغم اختلاف وجهات النظر فان معظم نظريات الشخصية، تتفق أن الشخصية يمكن أن تتضح من خلال طريقة ونمط السلوك الثابت نسبيا، فيمكن تعريف الشخصية بأنها «التفاعل المتكامل للخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تميز الشخص وتجعل منه نمط فريد سلوكه ومكوناته النفسية»[1]، فالشخصية تجمع إذا بين مختلف الجوانب النفسية والجسمية والاجتماعية والتي تتدخل في سلوك الفرد.

**ثانيا : أنواع الشخصية**

تعد الرواية جنسا أدبيا كباقي الأجناس الأدبية لها عدة عناصر ومكونات تساهم في بنائها كالزمن والأحداث وتعتبر الشخصية من بين أهم العناصر فهي تلعب دورا أساسيا في تحريك أحداث الرواية ولهذا قسم الباحثون والمفكرون الشخصيات إلى أنواع عديدة نتناولها على النحو التالي:

[1] محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة، القاهرة، 1998، ص 27 .26.

**1 . الشخصية الرئيسية:**

هي " تلك الشخصية التي تقوم بالدور الرئيسي في الرواية ولو كانت تقوم بادوار ثانوية في نفس الوقت، أما الآن فهو البطل الذي تتمحور حوله الأحداث في الحكي حيث يجسد في الغالب القوة الفردية في مواجهتها، للقوى المعارضة"[1]، فالروائي يبني روايته على شخصية رئيسية تحمل فكرة معينة ومضمون معين، أي أنه يتخذ من الشخصية المحورية أو الرئيسية وسيلة لإيصال رسالته وطرح رؤيته، وعادة ما يكون هذا الهدف أساسيا في الرواية .

فالشخصية البطلة في الرواية هي المحور الذي تدور حوله هاته الأحداث وغالبا ما يكون البطل معرض لهجومات من قبل قوى معارضة داخل الرواية فيكون مجبرا على مواجهة تلك القوى التي تعترض طريقه لوحده، فهي تتمتع بدور أساسي وفعال في الرواية.

وقد تغيرت النظرة إلى الشخصية الرئيسية ففي مراحلها الأولى كان البطل هو المحور وهو الأساس، وتأتي بقية الشخصيات عوامل مساعدة له، وهذا ما نجده في القصص القديمة كالملاحم والقصص الخرافية، التي غالبا ما نجد فيها ذلك البطل الخارق الذي يجتاز جميع المخاطر فيكون أمل أمته، وبظهور الطبقة البرجوازية وجدت الفرد الذي يعد أساسا لتفوقها وبروزها، قاعدة تنطلق منه الرواية فالبطل في الرواية الرومانسية يعكس واقعا اجتماعيا وفكر برجوازيا في آن واحد، ومع التطور الحاصل في المجتمع تغير مفهوم البطل الرومانسي ليصبح البطل في الرواية المعاصرة شخصية من عامة الناس، تسعد وتشقى وتعبر عن فكرتها ونظرتها للحياة[2].

---

[1] بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص80.81.

[2] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 01، 2007 ص26.

**2 . الشخصية الثانوية:**

تدور الأحداث غالبا حول الشخصية ومع هذا لا يمكن لنا إلغاء وجود شخصيات ثانوية ربما يكون لها أهمية ثانية تالية للشخصية الرئيسية ومساعدة لها، حيث نجد أن الدكتور "عبد المطلب زيد"، رفض تقسيم الشخصية حسب دورها «فقد تكون الشخصية ثانوية ديكورية في مظهرها وفي مساحة دورها بينما هي تلعب دورا أساسيا سواء في الكشف في الكشف عن العلاقات بين الشخصيات أو في أدائها دورا محوريا فاعلا في الرواية»[1].

أي أن دورها غير أساسي بالمقارنة إلى الدور الذي تلعبه الشخصية الرئيسية ومن أهم صفاتها أنها تلائم زمان البيئة التي تعيش فيها ومكانها، هي متقيدة بهما وتتقبل مصيرها منهما ويمكن للشخصية الثانوية أن تساهم في القصة بعدة طرق فأحيانا تجعل العالم الذي يخلقه الروائي آهلا بالسكان ويعج بالحركة والضجيج وفي بعض الأحيان «تقوم بأعمال ضرورية للحبكة، مثل مساعدة الشخصية الرئيسية أو اعتراض طريقها فيما تسعى إليه»[2] .

فهي تساهم في تغيير مجرى الأحداث، وقد تكون في بعض الأحيان عاملا أساسيا في تغيير وجهة الشخصية الرئيسية إما عن طريق مساعدتها أو عن طريق إعتراض سبيلها، فتكون بمثابة عائق يقف دون تحقيق أهدافها وقد تقوم بأعمال أقل أهمية ومع ذلك تقوم بكشف الستار عن بعض ملامح الشخصية الرئيسية من خلال ما تقوم به أو من خلال الحوارات التي تجري بينهما، وغالبا ما تكون الشخصية الثانوية صديقا حميما للشخصية الرئيسية التي تأمنها على أسرارها فتجرها إلى

---

[1] عبد المطلب زيد، رسم الشخصية المسرحية، دار غرين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص06. 07.

[2] خليل رزق، تحولات الحبكة، مؤسسة الأشرف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص52.

حديث نابض بالحياة، يكشف عن أفكارها، أو أنها تكون وسيلة للمغايرة، تظهر من خلال سلوكها ورأيها المغاير، بعض السمات الفارقة للشخصية الرئيسية[1] .

فإنطلاقا من الشخصية الثانوية يمكن لنا الوصول إلى مغرفة ما يدور بذهن الشخصية الرئيسية، أي أنها عبارة عن وسيلة عبور تمكننا من دخول عالم الشخصية الرئيسية.

والجدير بالذكر أنه لا وجود للشخصية الرئيسية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي بمثابة جسر يمكننا من الوصول إلى فهم الأفكار الشخصيات الرئيسية، فكما أن الفقراء هم من يصنعون مجد الأغنياء، فكذلك الأمر في هذه النقطة باعتبار أن هذه الشخصيات الثانوية سببا لبروز الشخصيات الرئيسية وظهورها على مسرح الأحداث في الرواية[2]، كما نجد أن "فوستر foster" ميز بين نوعين من الشخصيات الروائية هما الشخصيات المسطحة والنامية ووضح الفرق بينهما:

**أ . الشخصية المسطحة (النمطية):**

هي عبارة عن شخصية عادية غالبا ما تكون مسطحة لا تنموا داخل العمل الفني ولا تتطور، حيث يكون حضورها مساعدا لنمو الرواية نفسها ونجد أنها تبقى ثابتة الصفات أي أنها لا تتغير بتغير العلاقات الإنسانية «فهي قريبة جدا من الشخصية النمط أو النموذج وهذه الصفات لا تتغير طول القصة»[3].

بمعنى أن الشخصية الثابتة تكون ذات صفة واحدة من بداية الرواية حتى نهايتها، كشخصية الفارس والضابط والصديق المخلص في روايات المغامرات ومنها أكثر شخصية "دكنر" في "دافيد كوبرفلد" وشخصيات "جورجي زيدان" ، فالشخصية المسطحة شخصية جاهزة نمطية

---

(1) خليل رزق، تحولات الحبكة، مؤسسة الأشرف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص54.

(2) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار العرب للنشر والتوزيع، الكويت، ص133.

(3) المرجع نفسه، ص 130.

وكربة بيت عاقلة أو سجان قاسي أو عالم لا يهتم بشؤون البلد أو ربما تكون نمطا أخلاقيا للطيبة الهادئة، والتي لا نجد فيها ميلا للشر أو العدوانية، أو قد تكون نمطا للأنانية المطلة أو التردد الواهن أو سيطرة الأب لا كشخصية قائمة بذاتها بل يعبر عن آرائه الشخصية[1].

إن توظيف الشخصيات المسطحة لا يعد خللا فنيا فمن الممكن أن يقدم كثير من الروائيين شخصيات مسطحة، فيها إحساس رائع بالعمق الإنساني، فأحيانا سطحيتها لا تمنعها من القيام بأدوار حاسمة.

قد تكون الشخصية المسطحة ذات دور مميز إذا كانت كوميدية ومسلية، وقد تكون في أحسن حالاتها عندما تكون شخصيته هزلية أو مضحكة، فالشخصية المسطحة الجادة أو المأساوية عرضة لأن تكون مضجرة ثقيلة الظل[2]، فبالإضافة إلى سطحيتها قد تكون كئيبة ومملة، فهذا النمط يبعث إلى النفور ولا يتمتع بالجاذبية بالمقارنة مع الشخصية المسطحة الكوميدية.

**ب . الشخصية النامية (المدورة):**

نجد أن "ميشال زرافا" قد قام بترجمة هذا المصطلح إلى اللغة الفرنسية تحت عبارة "personnage rond" وهي الشخصية المدورة وقد تم اختيار هذه الترجمة لكونها مستوحاة من التراث العربي إذ كان الجاحظ قد كتب رسالة عجيبة وصف فيها شخصية نصفها حقيقي ونصفها الآخر خيالي وهي رسالة التربيع والتدوير الشهيرة وكأن العرب عرفوا هذا النوع وأدركوه على نحو ما وإن، لم يكتبوا الرواية إلى عهد الجاحظ في آثارهم[3].

فالشخصية النامية هي تلك الشخصية المركبة والمعقدة، شخصية يصعب التنبؤ بما ستؤول إليه حالها كما تملك قدرة عالية على تقبل العلاقات مع الشخصيات الأخرى والتأثير فيها، لأنها

---

[1] رجاء عيد، قراءة في أدب نجيب محفوظ، رؤية نقدية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1989، ص19.

[2] خليل رزق، تحولات الحبكة، ص58.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 130.

عبارة عن شخصية حيوية ونشيطة، تفتح لنا آفاق لتوقعاتنا المختلفة، فهي لا تستبعد أي بعيد ولا تستصعب أي صعب إنها الشخصية المغامرة الشجاعة المعقدة بكل الدلالات التي يوحي بها لفظ العقدة[1].

إلا أنها لا تختلج في نفسها مختلف المشاعر من حب وكراهية، وتصعد إلى أرقى المنازل وتنزل إلى أدنى المستويات لا تستقر على حال، تتغير الشخصية النامية من موقف لأخر وتنمو بنمو الأحداث وقادرة إدهاش القارئ وإقناعه فعن طريقها يمكن للروائي أن يبين أفكاره وأرائه مواقفه من القضايا التي تشغله[2]، وتعبر الشخصية النامية من خلال الأدوار المسندة إليها عن المجتمع وما يسوده من طبقية أو عن قضايا الإنسان من حرية وعدالة، وتصور صور الظلم والاستبداد، وهي في الواقع ليست إلا أفكار الروائي، الذي يقدمها لنا بصورة فنية على لسان هذه الشخصيات، وتتميز الشخصية النامية بكونها مثيرة للقارئ فهي تتطور من موقف لآخر، ويظهر لنا في كل موقف تصرف جديد، يكشف لنا عن جانب منها، كما أنها شخصية مكثفة ومعقدة وبما أنها مكثفة ومعقدة فان تصويرها للأحداث يكون قائما على أساس معمق يكشف عن الأبعاد النفسية والقضايا الاجتماعية[3]، فهي قد تصور لنا أحداثا مأساوية بمواقف متضاربة وآراء متباينة بأسلوب مثير يجعل القارئ يتفاعل مع أحداث الرواية.

**3 . الشخصية المرجعية:**

إن مقولة الشخصية المرجعية تعتمد على وجود خلفيات معرفية في بعض النصوص السردية المتعلقة بهوية الشخصيات، فالشخصية المرجعية هي شخصية سبقت المعرفة بها وبالعالم الذي

---

(1) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص130.

(2) هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص128.

(3) المرجع نفسه، ص 12.

وجدت فيه، كأن تكون شخصية تاريخية معروفة في ثقافة مجتمع ما ويحيل توظيف الشخصية المرجعية في العمل الروائي على تموقع الخطاب في إطار الثقافة المحلية من منظور إيديولوجي ومن أمثلة الشخصيات المرجعية في الرواية الحديثة نجد شخصية نابليون الأول ونابليون الثالث في الرواية الكلاسيكية فقد وظف "بلزاك" شخصية نابليون الأول في روايتين هما: قضية سرية وثواره الملكيين[1]، أي أن مفهومها يستند إلى وجود خلفيات معرفية في بعض النصوص السردية تتعلق بهوية الشخصيات، حيث يحيل هذا النوع من الشخصيات على عوالم مألوفة محددة ضمن نصوص الثقافة ومنتجات التاريخ (الشخصي أو الجماعي) ، إنها تعيش في الذاكرة باعتبارها جزءا من زمنية قابلة للتحديد والفصل والعزل كما هي كل شخصيات التاريخ أو شخصيات الوقائع الاجتماعية أو شخصيات الأساطير ولهذا السبب سيكون مطلوبا من القارئ في حالات التلقي الاستعانة بكل المعارف الخاصة بهذه الكائنات التي تعيش في الذاكرة في شكل أحكام وماسي أو مواقف، تعد هذه المعارف مدخلا أساسا من اجل الإمساك بالمضافات التي يأتي بها النص، أو هي نقطة مرجعية إستنادا إليها يمكن إسقاط كل الانزياحات الممكنة عما تم تثبيته من مضامين[2].

**4 . الشخصية الإشارية:**

تحدد تلك الآثار المنفلتة من المؤلف تلك المحافل التي تدل على وجود ذات مسربة إلى النص في غفلة من التجلي المباشر للملفوظ الروائي أو هي بعبارة أخرى ناطقة بإسمه جوقة التراجيديا القديمة، المحدثون السقراطيون شخصيات عابرة رواة ومن شابههم "شارلوك هولمز" شخصيات رسام، كتاب، ساردون، فنانون...الخ[3].

---

(1) بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 36.

(2) فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، دار الحوار، 1972، ص07.

(3) فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، دار الحوار، 1972، ص07.

وتستند مقولة الشخصية الإشارية إلى الحضور الذي يمارسه الروائي أو القارئ في النص السردي أو المسرحي، ويمكن لهذا المفهوم أن ينسحب على أعضاء جوقة التراجيديا الكلاسيكية الذين يتدخلون بتعليقاتهم على ما يحدث في المسرحية، والشخصية الإشارية مفهوم موجه بالدرجة الأولى الكاتب الذي يتخذ أشكالا تمويهية مختلفة، ولا يمكن نتيجة ذلك حصر هذا الحضور في صيغة محددة مثل الأنا أو الهو أو الشخصية الرئيسية[1]، ومن أمثلة الشخصيات الإشارة التي نجدها "شخصية عنترة" و"شخصية عمر بن الخطاب"، وهي شخصيات تراثية أحيانا يستعين بها الروائي من اجل إثراء فكرته.

**5 . الشخصية الاستذكارية:**

يكمن دور الشخصية الاستذكارية أو المتكررة في ربط العمل السردي بعضها ببعض ويحتاج الإمساك بهذا النوع من الشخصيات إلى الإلمام بمرجعية السنن الخاص بالعمل الأدبي فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظة من أحجام متفاوتة (جزء من الجملة، كلمة، فقرة) ووظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابط بالأساس إنها عبارة عن علامات تنشط ذاكرة القارئ أو هي الأداة التي من خلالها يمتلك من خلالها ذاكرة تتحول إلى مرجعية داخلية لا يمكن فهم أحداثها دون استحضار هذه الذاكرة[2]، فهي إذا تهدف إلى استرجاع ما مضى سواء في حياة الشخصية أو العمل الأدبي، كما نجد أنواع أخرى من الشخصيات كالسياسية والدينية والثقافية (فكرية وأدبية).

---

[1] بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، ص 82.

[2] فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، ص07 .

**ثالثا : أهمية دراسة الشخصية**

تعد الشخصية موضوع اهتمام الكثيرين كالفنانين والشعراء ومؤلفي القصص والمسرحيات ورجال الدين والسياسة والتجارة والدعاية، هذا فضلا عن عامة الجمهور المثقف وكل إنسان إذ يروم كل منا فهم نفسه حتى يعيش في سلام معها ومع الآخرين في علاقة راضية ومرضية وغني عن البيان أن الشخصية التي هي موضوع اهتمام الشعراء والفنانين ومن يناظرهم تختلف أيما اختلاف عن الدراسة العلمية المنهجية والمنظمة لها[1].

فهي موضوع محل اهتمام العديدين في مختلف المجالات كما أنها موضوع دراسة علوم عدة أهمها علم النفس، علم الاجتماع، الطب النفسي، ويدرس علم نفس الشخصية من ناحية تركيبها أو أبعادها الأساسية، ونموها وتطورها ومحدداتها الوراثية والبيئية وطرق قياسها ويمكن أن يدرس كذلك اضطراباتها ولكن الهدف بينها مشترك وهو التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في موقف معين حتى يمكن ضبطه والتحكم فيه، والشخصية بوصفها فرع من فروع الدراسات الأساسية السيكولوجية ترتبط اشد ارتباط وأوثقه بفرع تطبيقي هام من فروع هذا الشخص هو علم النفس الشخصية الإكلينيكي الذي يختص أساسا من بين ما يختص في التشخيص والعلاج[2].

هذا ما يدل على أن الشخصية لا تهتم بجانب معين أو مجال محدد بل هي شاملة لكل التخصصات ومختلف الفروع، كما أنها تتأثر بتيارين هامين هما: الدراسات الاجتماعية والعلوم البيولوجية، والشخصية هي همزة الوصل بينهما كما أنها تعد خاتمة مطاف الدراسات السيكولوجية

---

[1] أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص29.

[2] المرجع نفسه ، ص 29. 30.

ونظرا لما لها في علم النفس من مكانة اقترح علماء النفس أن يطلق عليها تسمية "علم الشخصية"، إشارة إلى مكان قياسها تخصصا قائما بذاته[1].

فنظرا لمكانتها الهامة في البحث سواء العلمي أو الأدبي، تم تمييزها بمصطلح علم الشخصية للتمكن من دراستها كعلم مستقل بذاته، فزاد الاهتمام بدراستها في العقود الأربعة أو الخمسة الأخيرة زيادة كبيرة، وذلك إذا بدأنا تاريخنا لها بعام 1930 م وهو بداية الاستخدام المنظم للتحليل العاملي في بحوثها كما يذكر "كاتل"، ويتضح من ذلك من الزيادة المطردة في كمية البحوث التي تواكب بحق عصر فجر المعلومات كما يتضح من المجلات السيكولوجية المتخصصة والدوريات التي تختص كلها أو جوانب منها بالشخصية[2]، وهذا ما يساعد على تعميق المعرفة بسيكولوجية الشخصية وهو ليس الجانب الوحيد الذي تدرس من خلاله الشخصية.

**المبحث الثاني: أهم النظريات التي تناولت الشخصية**

**أولا: نظرية التحليل النفسي:**

التحليل النفسي هو فن فك سنن حقيقية في كل القطاعات الملغزة في التجربة الإنسانية كما يعيشها الإنسان، أي كما يحكيها للآخر أو لنفسه ولأنه لا يميز ذاتا عن موضوع المعرفة فهو ينفي وجود ذات محددة إي ممكنة التحديد، وموضوعات فكر ليست بعد مسكونة، أو ملتوية بواسطة حيل ومبادرات[3] .

ومن أهم رواد التحليل النفسي ومنظريه نجد "فرويد Froyd" الذي أعطى للجانب النفسي أهمية بالغة في فهم مختلف السلوكيات النفسية التي يقوم بها الفرد والتي قد تفضي إلى اضطرابات

---

(1) أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص31 . 32.

(2) أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ص32 .

(3) جان بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدب، ترجمة حسن المودن، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص05.

عقلية، وقد لقيت أفكاره معارضات شديدة ومقاومة عنيفة من قبل الأدباء والمفكرين والعلماء ورجال الدين فيما عدا القليل الذين فتنتهم إسهاماتها وتجاهلوا ما بها من نقائص أو عيوب[1].

كما يعتبر "فرويد" أول من اخضع الأدب للتفسير النفسي، وكان مشغولا بالآثار الفنية شديد الإعجاب بالأدباء والشعراء، فهم يعيدون قصة الغرائز في لغة ساحرة مؤثرة، ولكنهم لا يفصحون عن ماهيتها وبذلك يوفرون لعالم النفس مادة غريزة حين يصورون المشاعر العنيفة تصويرا مؤثرا ويكسبونها دلالة شاملة، فالأدب إذن يقدم الأنماط العامة أو المادة الخام عن النفس دلالة شاملة فتنتفع بها مصطلحات التحليل النفسي[2]، فكانت لدراساته النفسية على الأدب اثر واضح جعلته من أهم الباحثين والمنظرين للتحليل النفسي.

وعند الحديث عن الجانب النفسي فلا ينبغي أن نهمل الحديث عن الشخصية فلها أهمية كبيرة في علم النفس وفي فهم الفرد، وقد تطرق لها فرويد فقام بتركيب مكونات الشخصية وتقسيمها إلى نموذج طبوغرافي من الشعور، ما قبل الشعور، واللاشعور[3]، ثم حدد بنية الشخصية والتي تتألف من ثلاث أجهزة رئيسية وهي الهو، والأنا، الأنا الأعلى وحين تعمل متعاونة تيسر لصاحبها سبل التفاعل مع البيئة على نحو مرضي بحيث يتم إشباع حاجياته الأساسية ورغباته، أما إذا تنافرت وتشاحنت هذه الأجهزة، ساء توافق الفرد وقل رضاه عن نفسه وعن العالم ونقصت كفايته[4].

تعبر قوة الهو عن الغاية الحقيقية لحياة الكائن العضوي وتنحصر هذه الغاية في إشباع حاجاته الفطرية، ولا يمكن وصف الهو بأنه يستهدف المحافظة على الحياة ولاتقاء الأخطار

---

(1) محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية، ص35.

(2) أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد الأدبي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006 ، ص14.

(3) محمد السيد عبد الرحمان ، نظريات الشخصية، ص 46.

(4) جابر عبد الحميد جابر، نظريات الشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1990، ص 26.

باستخدام القلق فتلك مهمة الأنا التي يجب عليه أيضا أن يكتشف أنسب الوسائل وأقلها خطرا للحصول على الإشباع مع اعتبار العالم الخارجي وقد يكون للأنا الأعلى مطالب جديدة ولكن وظيفته تظل تقييد الإشباعات[1].

**1 . الهو:**

يستهدف الهو تخليص الفرد من كميات الاستثارة أو الطاقة التي تنبع داخله نتيجة للتنبيه الداخلي أو الخارجي أي أن الهو يستهدف تجنب الألم كما انه يلجأ إلى العمليات الأولية للتخلص من كل أنواع التوتر بتوحيد الإدراك[2]، كما أنها تشتمل كل مكونات النفس التي تولد مزودين بها بما في ذلك الغرائز والإمدادات الكلية للطاقة النفسية وهي لاشعورية تماما وتمثل الجانب المظلم والفوضوي من الشخصية[3]، فهي تحتاج إلى التنظيم وطاقتها غير مستقرة بحيث يتم التخلص منها أو تحويلها من موضوع إلى آخر و الهى أو الهو لا يتغير بمرور الزمن ولا ينفعل بالخبرة والتجربة لأنه لا يتصل بالعالم الخارجي[4].

فلا تتبع بذلك الطريقة السهلة والبسيطة في فهم الأشياء والتعامل بينها وبين الآخر بل تتبع الطريقة المتهورة والغامضة والتي لا تصل إلى النتائج بسهولة لا تحتاج إلى الاجتهاد للوصول إليها.

---

[1] سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمد علي، الهيئة العصرية العامة للكتاب، 2000، ص29.

[2] جابر عبد الحميد جابر، نظريات الشخصية، ص26.

[3] محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية، دار قباء، 1998، ص47.

[4] جابر عبد الحميد جابر، نظريات الشخصية، ص26.

**2 . الأنا:**

وهو المكون الثاني للشخصية وهي جهاز نفسي يسعى للتعبير عن رغبات الهو وإشباعها وفقا لمقتضيات الواقع ومطالب الأنا الأعلى والأنا تكتسب بنيتها ووظائفها من الهو، أي أنها تكتسب وتتطور منه وتقترض بعضا من طاقته تستخدمها في استجابتها للبيئة وهكذا تضمن الأنا للكائن الحي وحفظه على ذاته وهي تخضع لمطالب الهو الغريزية وتخوض معركة البقاء ضد العالم الخارجي عليها أن تميز بين الأشياء التي يدركها العقل والعالم الخارجي[1] .

فالأنا تعبر عن الذات وكيف تتفاعل مع البيئة ومع العالم الخارجي، كما انه تمثل واجهة الهو ومن أهم صفاتها أنها عقلانية ومنطقية وتقوم بخطط من تصميمها لإشباع رغبات الهو[2] فهي خاضعة لها وما يهمها هو أن ترضيها ومن هنا يظهر لنا أن العلاقة بينهما قوية ومعقدة فالأنا تحاول وبشتى الطرق أن تتوافق مع الهو ولا تتناقض معها، كما تمتاز الأنا بأنها تفكر تفكيرا موضوعيا، محاولة الدفاع عن الأوضاع الاجتماعية المتعارف عليها[3]، فلا تكون فلا تكون فوضوية بل خطواتها مدروسة وتراعي مختلف الظروف التي تعيش في كنفها.

**3 . الأنا الأعلى:**

وهو التكوين الثالث في بناء الشخصية وهي تعمل على بلوغ الكمال، وليس الواقع واللذة وهي تمثيل النواحي الأخلاقية و القيمية أو المعيارية لدى الفرد، وهي تنشأ كجزء من الأنا ويستقل نتيجة تمثل الطفل لمعايير والديه، وبهذا فالأنا الأعلى خاضعة للانا ولكنها بعيدة بعض الشيء عن الهو وتتألف الأنا الأعلى من جهازين هما: الأنا المثالية والتي تنشا نتيجة إشارات الوالدين وهي تؤدي بالفرد إلى تحديد المطامح التي تؤدي حين تتحقق إلى الإحساس بتقدير الذات والفخر، فالطفل مثلا

---

[1] جابر عبد الحميد جابر، نظريات الشخصية، ص 27.26.

[2] محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية، ص49.

[3] المرجع نفسه، ص50.

يشعر بالفخر حين يقوم بانجاز أكاديمي فيفخر والديه به، أما الضمير فيتحقق من خلال استخدام الوالدين للعقاب على ما هو سيئ من الناحية الأخلاقية فهو يشتمل على نوع من التقويم للذات[1]، وهذا تقويم ايجابي لأنه يدل الطفل إلى الطريق الصحيح.

الأنا الأعلى وسيلة لنقل الأفكار والمعلومات إلى الضمير أو الشعور الذي تعاقب على الأفكار والأفعال الغير مقبولة والمحرمة وتزود الأنا الأعلى الأنا المثالية وتكافئها على التصرفات المرغوبة التي تأتي بها[2] .

فهي بمثابة الموجه أو الطريق الذي يشير إلى النتيجة، ولذلك يمكن تلخيص النموذج الشامل لتركيب الشخصية عند فرويد بالمخطط التالي [3]:

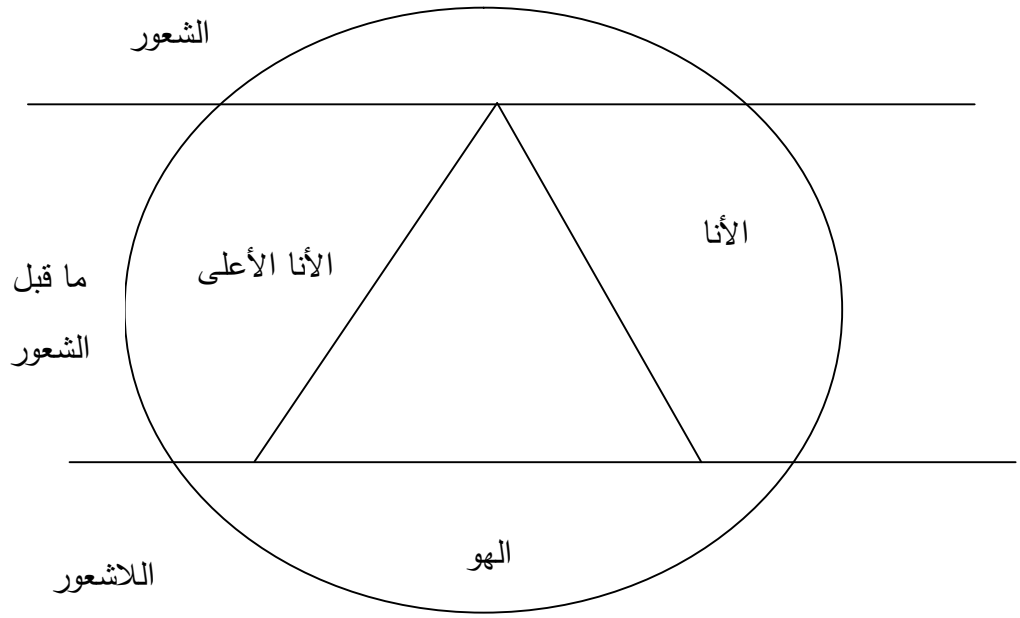


هذا المخطط يوضح أن الهو لا شعوري تماما، والأنا يتكون من جزء شعوري وآخر لا شعوري وثالث ما قبل شعوري، أما الأنا الأعلى فيتكون من جزء شعوري وآخر لا شعوري.

---

[1] جابر عبد الحميد جابر، نظريات الشخصية، ص 28.

[2] محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية، ص59.

[3] المرجع نفسه، ص47.

**ثانيا : نظرية السمات**

يرى أصحاب نظرية السمات أن الحكم على الشخصية يكون بدراسة جميع سماتها وعلى ذلك فإن نظرتهم عبارة عن مجموع ما لدى الفرد من سمات وعلى ذلك فإننا لكي نتعرف على شخصية الفرد فإننا نطيق عليه عددا كبيرا من الاختبارات التي تقيس سماته الشخصية أو أبعاده الشخصية وتقوم النظرية على فكرة ثبات الشخصية فالشخص يسلك سلوكا متشابها في المواقف المتشابهة وكذلك تعتمد هذه الشخصية على اختلاف الأفراد فيما يملكون من سمات[1]، فلكل فرد وسماته المميزة التي لا يملكها غيره.

**تركيب الشخصية:**

قدم " البورت Alport" تركيبا جوهري واضحا للشخصية وذلك انطلاقا من مفهوم السمات، وهو يظهر من خلال ما يلي:

**1 . السمات العامة والميول الشخصية:**

تماشيا مع أفكار البورت عن محسوسية الدوافع الرئيسية فإنه يقدم وصفا لتركيب الشخصية في مصطلح السمات مثل الصداقة، الطموح، النقاء، النظافة، وغيرها وهي عديدة ومتنوعة وتفترض أن سلوك أي فرد لا يكون مماثلا لسلوك فرد أخر للاختلاف بينهما فلكل منهما بيئته التي تختلف عن الآخر ويختلف تأثيرها عليه كما تختلف العلاقات والصراعات القائمة بينهم[2].

---

[1] عبد الرحمان العيسوي، علم النفس العام، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص189.

[2] محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية، ص318 . 319.

**2 . السمات:**

يعرفها "ألبورت " بقوله «السمات هي تركيبات نفس عصبية لديها القدرة على استدعاء العديد من المثيرات الوظيفية فاعلية والمبادأة والتوجيه الفعال للعديد من صور السلوك التكيفي والتعبيري»[1].

**أ . السمات العامة (المشتركة):**

ترجع السمات المشتركة إلى الاعتبارات التي تتأثر بالثقافة السائدة وتوجد التشابه بين أغلب أفراد هذه الثقافة وهذه السمات تتصف بأنها جمعية ولا تستطيع أن تعطينا أكثر من مجرد مظهر تقريبي لأي شخصية فعندما نقول مثلا أن هناك أشخاص يتصفون بسمة السيطرة فقطعيا يكون تنوع للمتسلطين (المسيطرين)، سواء عدوانيين أو خجولين، وهذا لا يعني أنهما يتماثلان في نوع السمة[2].

**ب . السمات الفردية (الشخصية):**

وهي سمات لا يتماثل فيها الفرد غيره ولكنه يتفرد بها عن الآخرين وتحدد طريقته في السلوك وتلعب السمات الفردية دورا كبيرا في تحديد الخطوط العريضة المميزة لشخصية الفرد عن غيره من الأفراد، ويرى "البورت" أن بعض الأفراد تكون لهم سمة لها صفة السيادة وتلعب دورا في توجيهى سلوكهم وقد أطلق عليهم السمة الرئيسية أما السمة المحورية وهي تمثل الميول التي تميز الفرد تماما والتي تظهر تماما بسهولة ويمكن استنتاجها في المقابلات الشخصية[3].

فهي تمتاز بالخصوصية والفردية فلكل فرد شخصيته وسماته سواء من الناحية الجسمية أو العقلية أو حتى الفكرية، فهو يبدع أشياء لا يقوم بها غيره فهي ميزة خاصة بالنسبة إليه، كما أن

---

[1] محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية، ص319.

[2] محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية ص319 .320.

[3] المرجع نفسه ، ص320.

طريقة التفكير فهناك الشخص العصبي والعدواني، وهناك الهادئ والرزين والمتعقل في اتخاذ القرارات، كما يختلف الذكاء وسرعة البديهة من فرد إلى آخر، وكذلك الأمر بالنسبة للقدرة على التحمل في وهذه السمة ترتبط بقوة الشخص أو ضعفه.

أما السمات الثانوية في أقل عددا ومحدودة التأثير في سلوك الفرد إذا قورنت بغيرها ومن حيث المثيرات المرتبطة بها، وكما أن "أدلر" يقر انه لكي يفهم الفرد لابد من معرفة عدد محدد من المظاهر المرتبطة بنمط حياته فإن "البورت" يرى أن معرفة عدد قليل من السمات المركزية عن الشخصية تجعل من الممكن التنبؤ بمعظم الأنماط السلوكية له[1]، فالانطلاق من السمات المركزية يساعد على تحديد سمات الشخص فهي عوامل مؤثرة في حياته، خلافا السمات الثانوية التي لا يكون لها تأثير قوي عليه.

**ثالثا: النظرية السلوكية**

لقد سعى العديد من أصحاب نظريات الشخصية إلى تفسير السلوك البشري في ضوء أسباب داخلية مفترضة مثل الغرائز، الأنماط الأولية، الحاجات، السمات، شروط القيمة والصراع بين المكونات المختلفة للشخصية[2]، ومن أهم الباحثين في هذا المجال "بوريس فريدريك سكنر" والذي كانت وجهة نظره الخاصة حول الشخصية.

**طبيعة الشخصية:**

و يمكن تحديدها من خلال مجموعة من المصطلحات وهي كما يلي:

---

[1] محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية ، ص 320.

[2] المرجع نفسه ، ص525.

**1 . الحتمية/الحرية:**

يتحدد سلوك الإنسان من وجهة نظر"سكنر skinner" من خلال تاريخه الإشراطي حيث يتبع سلوك الفرد بداية نتيجة تدعيم مسبق فالإنسان يفعل ما يعزز عليه من سلوك ويختلف الناس باختلافات تاريخهم التدعيمي على ما يصدر منهم من سلوك أيضا ونظرا لأن الحرية غير معروفة في التحليل التجريبي للسلوك لذلك فإن " سكنر" يعد من أنصار مبدأ الحتمية غير معروفة في التحليل التجريبي للسلوك لذلك فإن "سكنر " يعد من أنصار مبدأ الحتمية المطلقة[1]، وهذا ما يجسد العلاقة بين الحتمية والحرية في السلوك التجريبي.

**2 . العقلانية/اللاعقلانية:**

ينظر "سكنر " إلى الكائن العضوي على أنه صندوق مغلق وهذا الصندوق ربما يحوي كل من العمليات العقلانية أو العمليات اللاعقلانية ولكن لا يوجد احتمالية لأن يكون لها تأثير على السلوك البشري، كما أنها لا تعني أنصار السلوكية كثيرا لأن أبعاد كل من العقلانية واللاعقلانية ترجع إلى عمليات افتراضية داخلية تقع خارج إطار السلوك الملاحظ ولا تلعب هذه الافتراضات محورا أساسيا في أفكار "سكنر "[2]، فلا يحتاج إلى ما هو خارجها لتفسير السلوك.

**3 . النظرة الكلية/الجزئية:**

يرى "سكنر" أن اختلاف الشخصية الفردية لا يعد أكثر مما يمكن مشاهدته بالعين من اختلاف الأفراد في سلوكهم، فيختلف الناس فقط لأن تاريخهم الإشراطي يختلف، أن مثل هذا التحليل الفردي لعناصره الأولية تتعارض مع المفاهيم الكلية التي تميل لوصف التفرد من خلال مصطلحات توحي ببعض الفردية والتوحيد، وإظهار العوامل الخاصة في سلوك الفرد كما يتضح في

---

[1] محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية ، ص 528.

[2] المرجع نفسه ، ص529 .

نظرية موراي، ولا تتفق وجهة نظر "سكنر " مع من يرون أن الكل يساوي مجموع أجزائه[1]، وهو المفهوم المتعارف عليه فيما يخص الكل والجزء.

**4 . البنيوية التركيبية/البيئية:**

لقد قضى "سكنر" الجزء الأكبر من حياته المهنية في دراسة كيف يتم تعديل السلوك بواسطة العوامل البيئية أو التركيبية أو البنيوية كعوامل محددة للشخصية وللسلوك البشري ويعطي للبيئة دور الريادة فهي التي تحدد الطرق التي يسلك بها الفرد أي تحديد شخصيته فالإنسان في رأي "سكنر" ابن بيئته، وقد اعتبر أن الاختلافات البيئية هي السبب الأساسي في الاختلافات الفردية فإذا تبدلت بيئة الأفراد عند الولادة فإن شخصياتهم عند العشرين ستكون مختلفة كذلك[2]، وهذا من الأسباب المتعددة التي تؤدي إلى تغيير السلوك فالبيئة أو المجتمع الذي يعيش فيه الفرد يؤثر في الفرد وفي شخصيته.

**5 . القابلية للتغيير وعدم القابلية للتغيير:**

وهو يؤيد قابلية السلوك الإنساني للتغير عبر الزمن، وتدور أعماله حول المبدأ فيرى أن النمو السيكولوجي ليس مجرد عمليات تتم بشكل طبيعي من الفرد ويرى أن التغيير الذي يحدث في سلوك الناس على مدار حياتهم يرجع إلى التغيرات البيئية وما تقدمه من تعزيزات محتملة كما أن سلوك الفرد يكون تحت سيطرته، وعلى خلاف بعض علماء الشخصية لم يحدد "سكنر" مراحل عامة لتغير السلوك فهو يرى أن تغير السلوك يتحدد كنتيجة لتغير البيئة، والمحور المركزي أو

---

[1] محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية ، ص 530.

[2] المرجع نفسه، ص530.

الأساسي في نظرية التعلم السلوكي هو دراسة هذه القوى التي تؤدي إلى تغير السلوك ولذلك يرتبط "سكنر" أكثر بالقطب المؤيد لقابلية السلوك للتغير وتدور أعماله العملية في هذا الفلك[1].

**6 . الذاتية/الموضوعية:**

يقترح "سكنر" في نظرته للكائن العضوي كصندوق مغلق ما يدل على اقتناعه ورضاه التام بالموضوعية في دراسة السلوك البشري، فالفرد ليس في حاجة دائما للنظر داخل الصندوق ليشرح سلوكه، في حين ركز علماء النفس الآخرين على تركيبات تحدد الخبرات الداخلية في الشخصية (مثل الأنا عند "فرويد"، والكفاح من اجل الاستعلاء عند "أدلر"، وأزمة الهوية عند "أريكسون"، والحاجات عند "موراي"... وهكذا)، لم يحدد "سكنر" أكثر من مجرد الأسباب الخارجية الحقيقية للسلوك، ومن ثم تعد الموضوعية بمثابة الغرض الهام الذي يقع تحت هذا النظام ويتفق ذلك مع رفض "واطسن" للعقل في تعميماته المنطقية المبكرة[2].

**7 . المبادرة الذاتية بالتفاعل/التفاعل المتبادل:**

سلوك الفرد في نظام "سكنر" دالة وظيفية لضبط المثيرات الخارجية مثل هذه التفاعلية تتضح أكثر في الإشراط الكلاسيكي حيث تستثار الاستجابة آليا بواسطة المثير غير الطبيعي الذي يقترن بالمثير الطبيعي كما يوجد في الإشراط الإجرائي دليل واضح على التفاعلية المتبادلة، حيث أن الكائن العضوي يستجيب بحرية فلا يمكن أن نفترض ذلك يكون على نشاط سابق وكل الناس في نظرية "سكنر" ذات تفاعل تبادلي مع البيئة[3].

---

[1] محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية ، 530 . 531.

[2] المرجع نفسه، ص531.

[3] المرجع نفسه ، ص532.

**8 . التوازن الداخلي/الخارجي:**

يرجع بعض علماء النفس سلوك الإنسان إلى حالة الدافعية الداخلية بصورة مبالغ فيها متجاهلين العوامل الخارجية ، فتصرفات الفرد تكون إما اختزال دافع أو خفض توت داخلي أو سعيا نحو مزيد من النمو أو لتحقيق الذات ولكن "سكنر" لا يرى ضرورة لهذه العوامل الداخلية ولا يستخدمها في وصف وتفسير السلوك[1]، فنفسية الأفراد الداخلية قد تنعكس على الخارج.

**9 . القابلية التعريف به (المعرفة) عدم القابلية للتعريف به (اللامعرفة):**

يقف "سكنر " في جانب فروض الحتمية والموضوعية، وهو ما يتطلب شكل منطقي الاتصال القوي الذي يفرض القابلية للمعرفة، فهو يؤمن أن السلوك يتحدد بواسطة عوامل خارجية وموضوعية، ولا يقبل "سكنر " في عرضه لا مكانية التعريف بالسلوك الإنساني من خلال أسلوب علمي أي خطأ في هذا الشأن، ويرى "سكنر " أنه من الضروري تطبيق المنهج العلمي بحذافيره على السلوك الإنساني، وانه من الضروري النظر إلى الناس من محددات موضوعية[2]، فنادى بتطبيق هذا المنهج العلمي لتفسير مختلف السلوكيات الفردية للإنسان.

**إسهامات الأدباء العرب في الاتجاه النفسي:**

**1 . إسهام عبد الرحمان شكري:**

إذا كان أصحاب الديوان قد برزوا في مطلع العقد الثاني من القرن العشرين حاملين لواء تجديد الشعر العربي بتأثير من شعراء أوروبيين، فقد أسهموا في توجيه الشعر العربي والدراسات النقدية نحو الوجهة التي نهلوا منها، على اختلاف في مقدار العطاء حسب استعداد كل واحد منهم، وقد كان شكري أمام الجماعة في مرحلتها الأولى ولا يبعد أن يكون لتوجيهاته الشفهية دور في

---

[1] محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية ، ص 532 . 533 .

[2] المرجع نفسه ، ص533.

توجيه زميليه نحو الاستفادة من معطيات علم النفس وقد كان أصحابه يستمتعون كثيرا بأحاديثه، فلم يكن أمتع من الاستماع إلى شكري، الذي غلبت عليه النزعة الشعرية فلم يستفيد كثيرا من الدراسات النفسية في أعماله النقدية[1]، وبذلك فالمنهج النفسي غلب على الشعر ووظفه النقاد وأدباء العرب في أعمالهم النقدية، سواء في إصدار الأحكام أو التعليق على الأعمال الأدبية.

**2 . المازني:**

يحدد المازني التجربة الشعرية من مفهوم الإثارة والاستجابة لها، فالتجربة وفق مفهومه في التعبير عن حالة ذهنية يتميز بها الشاعر، من غيره لشدة إحساسه وقوة شعوره وهو لا ينتج إلا حينما يتعرض لموقف قوي يهز مشاعره هزا فيستجيب له في انفعال عاطفي وهو لا يستجيب لذلك المؤثر كما يستجيب له في انفعال له إنسان ما غير شاعر لسبب بسيط هو أن هذا النوع من الإحساس يتطلب عاطفة أطول مدة من تلك التي يتطلبها ذلك الإنسان أي انه لا يكفيه الضحك أو البكاء أو الغضب لينهي الحالة العاطفية التي انتابته[2]، فربط المازني التجربة الشعرية بالانفعالات النفسية التي يتعرض لها، والتي تكون في غالب الأحيان صادقة لأنها وليدة اللحظة وتختلف من شاعر إلى آخر فلكل أحاسيسه، وانفعالاته.

**3 . العقاد:**

لو رجعنا لمنطلقات العقاد النظرية في الشعر لوجدنا أنه حاول أن يصل بين التجربة النقدية الثلاثة أي الشاعر، النص، المتلقي مع التركيز على شخصية الشاعر، فالشاعر عنده «صناعة توليد العواطف بواسطة الكلام والشاعر هو كل عارف بأساليب توليدها بهذه الواسطة يستخدم الألفاظ والقوالب والاستعارات التي تبعث توا في نفس القارئ ما يقوم بخاطره، أي الشاعر من

---

[1] أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص43 . 44.

[2] المرجع نفسه، ص44 . 45.

الصور الذهنية»[1]، فلذلك فان شخصية الشاعر لها اثر كبير على العمل الأدبي فتظهر عواطفه وأحاسيسه.

ويبدوا أن اتجاه العقاد في دراسة شخصية الشاعر قد تحدد نهائيا بدءا من هذا المقال فالشخصية الأدبية عنده وليدة عاملين اثنين هما:

أولهما: طبيعة هذه الشخصية أو تلك بخواصها الجسمية ومكوناتها النفسية.

وثانيهما: البيئة التي تساعد على تنمية هذه المكونات وتوجيهها ولدراسة الشخصية الأدبية لابد من البحث عن خصائصها النفسية من خلال إنتاجها الأدبي وتحليل نفسيتها وإرجاع مكوناتها إلى أصلها النفسي في طبيعة الفرد أو في تكوينه الجسمي ولا مفر عند ذلك من الاستعانة بعلم النفس الذي يرتكز على علم الأحياء، ثم الرجوع إلى العصر والبيئة لتحديد دورهما في تنمية العلل النفسية[2].

فالشخصية الأدبية تجمع بين الانفعالات والعواطف النفسية للشاعر وبين البيئة التي عاش فيها، فعند الانطلاق من البيئة التي عاش فيها وكيف كانت نشأته، يمكن تحليل نفسيته والتعرف على الوسائل التي جعلت منه مبدعا ومعرفة أهم المشكلات النفسية التي واجهها والتي تؤثر سلبيا على عمله الأدبي.

---

[1] أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ص49.

[2] المرجع نفسه ، ص 51.

# الفصل الثاني

أبعاد الشخصية في " بحر الصمت "

1 . البعد النفسي أو السيكولوجي

2 . البعد الجسمي أو الخارجي

3 . البعد الاجتماعي أو السوسيولوجي

4 . البعد الفكري

**دراسة الشخصيات :**

تدرس الشخصية من جوانب عدة ووفق أبعاد متنوعة أهمها نجد البعد النفسي أو البسيكولوجي، البعد الجسمي أو الخارجي والبعد الاجتماعي ولكن لولا نقوم بتعريف مبسط للبعد:

يعرف البعد على أنه «مفهوم رياضي يعني الامتداد الذي يمكن قياسه ويشير مصطلح البعد أصلا إلى الطول والعرض أو العمق (الأبعاد الفيزيقية)، ولكن اتسع معناه الآن ليشمل أبعادا سيكولوجية، فأي امتداد أو حجم يمكن قياسه فهو بعد، وكثير من سمات الشخصية توصف بمركزها على بعد ثنائي القطب كالسيطرة والخضوع، ويجب أن تكون الأبعاد مستقلة ومعظم الوظائف ذات تنوع متصل على طول البعد»[1].

ويقدم "جيلفورد" تعريف أبعاد الشخصية بقوله إن كل سمة من سمات الشخصية تتضمن فروقا بين الأفراد، ويعني كل فرق من هذه الفروق اتجاها[2]، ومفهوم "بعد الشخصية" مفهوم مجرد بطبيعة الحال، فلم ير احد بعد الشخصية بشكل عياني بل إنه ببساطة تخطيط رمزي يساعدنا على فهم الشخصية[3].

**1 . البعد النفسي:**

يتجلى هذا البعد في التعبير عما تحمله الشخصية من فكر وعاطفة وفي طبيعة مزاجها من حيث الانفعال أو الهدوء الطموحات والمخاوف، التوقد الذهني أو تبلد الإحساس، التدين والإلحاد الرقة والأدب الخشونة والفظاظة[4]، فهي تجمع بين مختلف السمات أو الصفات المتعارضة التي قد تميز شخصية الإنسان ويمكن أن تتدخل في نفسيته.

---

(1) أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ص201 .202.

(2) المرجع نفسه، ص202.

(3) المرجع نفسه، ص202.

(4)عبد المطلب زيد، رسم الشخصية المسرحية، دار غرين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005 ص 28.

تحاول القصة أن تبرز الحالة النفسية أو الذهنية للشخصية، وتحدد مدى تأثير الغرائز في سلوك هذه الشخصيات من انفعال أو هدوء، من حب أو كره من روح الانتقام أو التسامح هل هي شخصية اجتماعية أو انطوائية معقدة أو خالية من العقد متفائلة أو متشائمة لأن الشخصية الانطوائية لا تستطيع أن تتحول بين عشية وضحاها إلى شخصية مرحة تختلط بالناس وتلقي النكات أينما ذهبت فهذه الشخصية يجب أن تكون مقنعة للقارئ من بداية القصة حتى نهايتها وهذا الجانب يدرس فيه القاص، مشكلات الشخصية النفسية، ويدرس الغرائز ومدى تحكمها في سوك الأفراد وانفعالاتهم وتصرفاتهم كغريزة حب البقاء والخضوع والمقاتلة وغيرها من الاستعدادات الفطرية النفسية والدوافع السيكولوجية التي تدفع الفرد إلى إدراك من نوع معين والشعور بانفعال خاص عند الإدراك وأن يسلك نحوها مسلكا ذاته يجد في نفسه على الأقل دافعا له، إن هذا الدخول إلى العالم الداخلي للشخصيات وتصوير نفسيا تهم وأذهانهم مهم جدا لكشف العالم الداخلي لهم، فالتصوير الخارجي . في رأي جماعة تيار الوعي . (لا يتفق مع الصدق لهذا اتجهوا بدلا من ذلك إلى واقع الأشياء الخارجية في أذهان الشخصيات) فصوروا قي رواياتهم انعكاسات هذه العوامل الخارجية وتأثيراتها في نفسية الشخصيات وعلى الكتاب أن يقتحموا خصوصيات شخصياتهم ويفتحوا أذهانهم للقراء، شرط أن يكون عملهم هذا دقيقا وحسب حاجة القارئ إليه ليتعرف على أبعاد الشخصية، لأن الغوص العشوائي وغير اللازم إلى أعماق الحياة الباطنية للشخصيات لن يؤدي مهمة سوى إرباك النتائج.[1]

يحاول القاص في هذا كله أن يقترب من الحياة بشكل مباشر، لا عن طريق النظريات النفسية حول الدوافع و الانفعالات بل يتناول الشخصيات الموجودة في الحياة، فهو لا يتعامل مع

[1] علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، العدد 102، العراق، ص 50 . 51.

الناس على أنهم قضايا تاريخية، ولا على أنهم يمثلون نفسيات شاذة، بل ينبغي أن يتعامل معهم بوحي حكمته هو، لا على أساس تجربة شخص آخر حتى "فرويد" نفسه، فإلباس حقائق الطب العقلي الثوب القصصي بدلا من وصف واقع الناس وهم يتألمون إنما هو فن[1].

**أ . الشخصيات الرئيسية:**

**السي السعيد:**

للتعرف أكثر على شخصيته يجب التعمق في طفولته، فقد كان رجلا وهو لم يتجاوز العاشرة من العمر، درس بالعاصمة ولكنه لم يعد منها إلا خائبا عكس ما كان والده يتمنى، كان يعود إلى القرية في أيام العطل، يمشي في أزقتها الضيقة والملونة بالفقر، كان يمشي متفاخرا وهو مقتنع أنه سيدهم جميعا راكبا دراجته ومحاولا تجنبهم[2].

لقد كان "السي السعيد" وحيدا حتى قبل وفاة والده، منعزلا عن أهل القرية وكأنه من عالم آخر فيرى أنه أحسن منهم جميعا فقط لأنه يملك المال أكثر منهم كان متفاخرا ومتكبرا كان يعيش وسط حالة من التوتر والتيه والفخر بأموال والده وكأنه يملك القرية وأهلها عبيد عنده فكان يحتقرهم وهم يكرهون فيه فقرهم، فهو من عائلة غنية أما سكانها فقراء قضت الحرب على أحلامهم وآمالهم، فكانت الفلاحة والأرض الوسيلة الوحيدة لتغطية ولو القليل من احتياجاتهم.

السعيد رغم انه كان قويا بالمال إلا أنه كان يعاني من عقدة الخوف، فكان الجبن مسيطرا عليه فهو يخاف من كل شيء.

---

[1] علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، ص 51 .

[2] ياسمينة صالح، بحر الصمت، منشورات الاختلاف، ط 01، 2001، ص09 . 10.

والخوف شعور فطري لدى الإنسان فالطفل الصغير يخاف من الضوضاء والظلام ويخاف من الحيوانات المنزلية[1]، وهو شعور يختلف من شخص إلى آخر هناك من يخاف من المستقبل ومن يخاف من الحرب مثل بطل الرواية وهو شعور طبيعي، ولكنه يوصف غالبا بالجبن كشخصية السعيد ففي الوقت الذي كان الكل يحارب ويدافع عن الوطن كان يختبأ وراء أموال والده، ولكن حياته تغيرت بكاملها بعد تعرفه على جميلة، فالحب غير حياته يقول «الحب أليس هذا ما حدث لي؟ أليس هذا ما غير حياتي كلها وغيرني من مجرد إقطاعي فاسد إلى عاشق»[2].

ويصف تجربته مع الحرب فيقول: «غمرني الموت ودون أن ادري وجدت نفسي أتشبث بالرشاش الذي كان بحوزتي وأطلق النار على هدف بدا كبير ومهما كانت تجربتي في المعارك لا تعدوا كونها سطحية والحال أنني لحظتها أن التاريخ يبدأ من تلك اللحظة»[3]، فلم يقم بمعارك كبيرة بل كان مجرد مشارك لا يعرف معنى التضحية لأجل الوطن بل كان دائم التساؤل عن كيفية وصوله إلى هناك، أما قاعدة الثوار ومعقل نضالهم ألا وهي الجبال فيصفها بقوله «كان الجبل قاعدة مقدسة ينطلق منها الثوار باتجاه الشهادة تمنحهم شرفا أسمى من البطولة... كنت ثوريا متقاعدا... لم أكن جنديا مقاتلا... بل مجرد مشارك ضمن كتيبة»[4]، فلم يكن بذلك من الجنود الذين يضحون بحياتهم من اجل الوطن لأنه لا يؤمن بمفاهيم الثورة والتضحية، فقد كان يعمل لدى فرنسا وعاملا مخلصا لها ويبدو نادما على حياته السابقة فيقول: «سوف اعترف أنني لم افعل في حياتي ما يجعلني راضيا عن تفاصيل ذاكرتي... لست أشبه المرضى السياسيين الذين يكتبون سيرتهم الذاتية، كي يلبسوا ذاكرة ليست لهم ويقولوا حقيقة بريئة منهم... "السي السعيد" الذي هو

---

[1] كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، ط 01، بيروت، 1996، ص119.

[2] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص 41.

[3] المصدر نفسه، ص 90 .

[4] المصدر نفسه، ص70.

شيخوختي المتعبة، وموتي المقبل عما قريب»[1]، وهنا "السي السعيد" يعرف حق المعرفة انه أخطا في الماضي في حق وطنه حينما التزم الصمت، وفضل المشاهدة على الانضمام للثورة، كما أخطا في حق أهل القرية حين كان يستغلهم.

**المعلم عمر:**

كان شخصا ثوريا ومنظما إلى صفوفها، كان يؤمن بأنه يجب طرد المستعمر من الجزائر هو رجل متعلم جاء إلى القرية كمعلم للغة الفرنسية، ولكن قلبه جزائري أصبح صديقا لبطل الرواية "السي السعيد" وحاول بكل الطرق دعوته للانضمام للثورة ولكن السعيد كان دائم السخرية من هذه الفكرة فكيف لرجل إقطاعي أن يتحول إلى ثوري، ولكنه سرعان ما غير راية بعد أن أصبحت لحياته جدوى يعيش لأجلها، كان المعلم عمر بمثابة الضمير بالنسبة "للسي السعيد" مخاطبا إياه للعودة إلى رشده فكان يقول له: «المدرسة الوحيدة الموجودة في القرية يا "السي السعيد" حولها الجنود إلى ثكنة عسكرية، ما جعل التلاميذ يلجئون إلى زريبة حمير لتلقي دروسهم وقد ذهلت عندما اكتشفت أن لزريبة الحمير تلك مديرا، ومدرسا للقران»[2]، وهنا حاول إقناعه بالانضمام للثورة وكذلك حديثه عن أهمية العلم بالنسبة لأبناء الجزائر من اجل التحرر من الاحتلال الفرنسي.

عمر الذي صدق أن الاستقلال يكفي لإقامة جزائر جديدة قوية وعادلة[3]، لقد شعر" السي السعيد" بالذهول من قرار الكتابة... لقد عرف أنه أنشأ جريدة أرادها أن مستقلة ليقول فيها ما عجز عن قوله في الحزب.

---

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص 37 .

[2] المصدر نفسه، ص 22 .

[3] المصدر نفسه ، ص105 .

كان عمر ثوريا ويظهر ذلك من خلال مخاطبته لسي السعيد بقوله «الثورة قريبة من هنا يا السي السعيد وسوف تتغير أشياء كثيرة، حتى الناس أنفسهم سيتغيرون... أنت جزائري، لابد أنك تقبل بفكرة التغيير يا السي السعيد»[1].

كان عمر يتحاور و"السي السعيد" الذي كان يتسبب عرقا بدا عمر مستفزا وكان يرغب في لكمه، وبعد صمت ثقيل قال عمر بكل جدية: «نحن في حالة حرب الآن والأمور في القرية تغيرت لم تعد كما كانت عليه في السابق... أنا شخصيا سأغادر عما قريب، لذا قررت أن أتحدث معك في أمر هام وخطير، ليس كصديق بل كجزائري يحاور جزائريا آخر...»[2].

كان المعلم يناقش" السي السعيد" حول فكرة المدرسة «كان منفعلا وثائرا في الوقت نفسه... وفجأة بدا أمامي طفلا متغيرا يحاول إقناع والده أنه على حق... قال المعلم: المدرسة جزء من حلم أي شعب وراح يستطرد: الجمعة الماضية التقيت بعدد من القرويين الذين ابدوا رغبة في دفع أبنائهم إلى المدرسة فبالرغم من ظروفهم الصعبة يقدسون العلم ويعتبرونه واجبا وطنيا...»[3].

فالعلم هو الوسيلة الوحيدة لنهضة الأمم والجزائر في فترة الاحتلال كانت بحاجة لأبنائها لطرد المستعمر لأنهم شعاع الأمل ومستقبل الجزائر.

**جميلة:**

كان "السي السعيد" يصفها ويصف أول مرة يلتقي بها فيقول «ما أجمل المرة الأولى وما أقربها إلى السراب... تفضلت لأجد نفسي قبالتها وجها لوجه، على بعد لمسة منها... هي الربيع الذي كان يسدل شعره الكستنائي الناعم على كتفيه... ويلبس فستانا ورديا فاتحا... الربيع الذي

---

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت ، ص 25 .

[2] المصدر نفسه، ص 48 .

[3] المصدر نفسه، ص 22 .

كانت له ابتسامة الفرح ووجه كالورد، وعينان كحقل مفتوح للشمس، ولغناء العصافير... حقل شاسع كالحب»[1].

ويصفها أيضا فيقول: «هي التي كنت انتظرها هي بالذات بتفاصيل وجهها الواضحة العذبة، بفستانها الربيعي المغزول لأجل ماي وهنا وصفر لقائه... رايتها تعود إلي تحمل صينية القهوة المرشوشة بماء الزهر... قهوة أعادتني عشرة أعوام إلى الوراء إلى عاصمة فشلت فيها دراسيا وربحت فيها في الحب»[2]، وهنا وصف لقائه بها عندما استضافته وقدمت له كوب قهوة بعد أن دعاه أخوها المعلم "عمر" إلى منزلهم .

كانت تجسد الحب، المرأة، الجمال، الثورة، النضال وكل المفاهيم الجميلة بالنسبة لسعيد فهو لم ينظم للثورة لأجل مبادئها بل لأجل عيونها، فكانت السبب في تغيره وندمه على حياته السابقة التي أصبح يعاقب عليها في كل مرة ينظر فيها إلى وجه ابنته.

**ب . الشخصيات الثانوية:**

**العمدة قدور:**

كان عمدة قرية "براناس"، وواحدا من الذين استفادوا من الوجود الفرنسي في الجزائر فكانت فرنسا جزءا لا يتجزأ من طموحاته الشخصية، وهو لم يكن يجسد أكثر من ثقافة الاستيطان التي قادها "ادجار دي شاتو" إلى المنطقة[3]، فكان عميلا لفرنسا ومستفيدا من الامتيازات التي تقدمها فرنسا لأمثاله.

كان قدور قائدا بحق... قائدا لكل أنواع السخرية والرياء، كان قائدا لأنه لم يجد من ينافسه في هزه للبرنوس، أو في هزه لرأسه، وكان يعلم ذلك تمام المعرفة، ليس بموجب موقعه من الناس

---

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص 41 .

[2] المصدر نفسه، 42 .

[3] المصدر نفسه ، ص10.

كل الناس بل لأن الناس قبلوا به، وانحنوا له وخضعوا لمكانته المميزة لدى الفرنسيين وكان هو سعيدا بتميزه راضيا عن ضعفهم مسرورا بانكسارهم[1]، فلم يشعر بالندم لخيانته للجزائر بل هو راضي عن نفسه.

**حمزة:**

وهو والد العمدة قدور كان عاملا مخلصا في بيت الكلونيل "ادجار دي شاتو" واحد من الذين حملوا حقدهم الدفين إلى قرية براناس، والحال أنه حاول جاهدا إقامة توازن خاص بفكره وسياسته العسكرية إزاء فكرة وطباع الناس هناك كرجل يكره العرب ويستفيد من كراهيته أيما استفادة وقد فقد اثنين من أبنائه في حروب فرنسا على شمال افريقيا[2]، فتبعيته لفرنسا جعلته يستفيد منها استفادة كبيرة على حساب آمال وطموحات الشعب الجزائري بل غلبت مصلحته الشخصية على مصلحة الوطن.

كان حمزة كلبا قذرا في بيت الكلونيل ومع ذلك كان يؤمن في قرارة نفسه أنه بإمكانه أن يصبح سيدا على القرية، وعده "ادجار" بعموديتها ذات يوم، فكان يحاول أن يغير صورته في عيني "ادجار" عبر اقتناعه أنه ينتمي إلى فرنسا أكثر من أي شئ آخر، وأن منصب العمدة ما هو أكثر من ولاء شرعي متجدد يؤديه الفرنسيين أنفسهم[3] ، فحلمه بأن يصبح سيدا جعله مواليا لفرنسا ومنحازا لها .

كانت تجمعه صداقة "بإدجار دي شاتو" يشوبها نوع من التواطؤ السري... كان حمزة ينظر إلى المرآة ويقارن بينه وبين " ادجار"... فجأة بدا التشابه حقيقة أخرى أقرب إلى الاكتشاف الخطير تشابه جعله يفهم أن معاملة سيده أنها ليست من فراغ تقول الحكاية أن "حمزة" عثر عليه

---

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت ، ص 12 .

[2] المصدر نفسه، ص10.

[3] المصدر نفسه ، ص10.

مقتولا في إسطبل الأحصنة الذي يملكه سيده وبقي موته لغزا لم يقدر على حله أحد...[1] لقد دفعه الطمع إلى الانحياز إلى فرنسا والدفاع عنها استفاد من وجود فرنسا في الجزائر فدفعه الطمع إلى خيانة وطنه، فغلبت مصلحته على حساب أما، متجاهلا وحاقدا على الجزائريين فكانت نهايته سيئة سوء أعماله.

**السي البشير:**

كان شابا وسيما ومغرورا في العشرين من العمر تقريبا من بيت عريق جعل منه عريسا جيدا لكبار العائلات لكنه كان مغرورا إلى درجة الفساد (كما تروي العجائز)[2]، فغروره جعله محط اهتمام الجميع.

خسر البشير الرهان مرتين مرة عندما أخضعه أبوه لقرار الزواج السريع من فتاة لا يعرفها ولم يرها في حياته، ومرة عندما علم أن صديقه "علي" لحق بعيشة غاب شهورا ليعود في الأخير كاسبا للرهان وخاسرا صديقه الحميم...فكانت الحرب... حرب غزلتها سنوات العمر حقدا وضغينة وحسابات لم يساهم العمر في تصفيتها قط...[3]، بعد وقوعهما في حب نفس الفتاة وتطور الرهان إلى تحد ، وبعد أن علم والد بشير به بتطور ذلك التحدي بينهما إلى خلاف قرر التدخل والفصل بينهما فاستخدم نفوذه وطرد تلك الفرقة التي كانت تعمل بها عيشة[4]، وذلك ليزيل الخلاف القائم بينهما.

---

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت ، ص11. 12.

[2] المصدر نفسه، ص 28 . 29.

[3] المصدر نفسه، ص29.

[4] المصدر نفسه ، ص 29 .

**الرشيد :**

بعد انضمام "السي السعيد" إلى الثورة كان يعمل حارسا وكان الرشيد قائد الكتيبة وهو الذي كان يختار الرجال الذين يكلفهم بالعمليات الصعبة، ولكنه لم يختره فكان ينظر إليه كعود طري لا يحتمل الضغط عليه كان التدخين هو الطريقة التي يستعملها الرشيد لاقتسام اللحظات البسيطة مع أفراد الكتيبة ليزرع داخلهم إحساسا عميقا فريدا بالمودة والاحترام وليجبرهم بعد ذلك على الطاعة العمياء والولاء المطلق... كان الرشيد صامتا ينظر إلى نقطة بعيدة لا يراها سواه ويشوبه الحزن والاشتياق[1]، كانت نفسيته كئيبة يغلب عليها الحنين إلى الأهل، كما أنه كان شديد التعلق بجميلة التي تنتظره ليعود إليها منتصرا على المستعمر ليتزوجا ولكنه عاد إليها شهيدا بعد إصابته في إحدى المعارك.

لقد ترك الرشيد وراءه أيضا عائلة تتكون من أم عجوز وأخت استشهد زوجها منذ سنة وأخا صغيرا يكاد لا يتذكر ملامحه جيدا... وكان الحزن هو المسيطر عليه[2]، كما ترك حبيبة بانتظاره اسمها "جميلة ".

كان الرشيد البطل المناضل العاشق والشهيد يكافح لأجل وطنه ويحلم دائما بالانتصار على الاستعمار الفرنسي.

**الزهرة:**

هي ابنة العمدة "قدور" والتي كان يتمناها والد "السي السعيد" زوجة لابنه، وكانت تبدو له تافهة وماكرة بشعرها الأصهب وسحنتها الشاحبة وعينيها الماكرتين... وهذا كل ما يعرفه عنها

---

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص71.

[2] المصدر نفسه، ص72.

وكان يكرهها بنفس درجة كرهه لأبيها[1] ، كما أنه لا يعرف عنها الكثير ما يقوله والده عنها.

**بلقاسم:**

كان يدير شؤون الأرض التي يملكها "السي السعيد" فكان الفلاحون يكرهون شكله وعينيه واستغل سعيد كرههم له ليتحكم فيه وفيهم على حد سواء... كان يغتنم حاجة سعيد له لينتقم منه لأنه لا يستطيع الاستغناء عنه فالفزاعة لا تتجزأ من الحقل[2] فحياته الصعبة جعلت منه شخصا حقودا لا يكترث لأحد، همه الوحيد هو السيطرة.

قيل أنه في العاشرة من عمره اعتدى على قرين له وقتله، لأنه اعتدى عليه بالكلام وكانت صدمة الأهالي عندما اعتبر المحافظ أن الجريمة دفاعا عن النفس من طفل أمام طفل آخر من نفس عمره وهو العفو الذي جعل "بلقاسم" يختفي لسنوات ليعود إليها رجلا مكتمل الشر والضغينة[3].

كان لطفولته الأثر السلبي على حياته فنشأ مكروها من قبل الغير وشخصا شرير في عيون أهل القرية فكل الأمور السلبية في حياته جعلت نفسيته سيئة ومزاجه معكر، لا يحتمل أحدا ولا يحتمل من قبل احد فسيطر الكره والحقد على قلبه أصبحت نفسيته صعبة فأصبح لا يحترم أحدا ولا يحب أحد.

**الشيخ عباس :**

كان رجل دين وعندما كان يراه "السي السعيد" كان ينبهر من شخصيته، وحركاته وكان يتأمله وهو يتساءل في نفسه ما الشيء الذي فعله حتى يكسب هذا الرجل احترام الجميع، حتى

---

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص15.

[3] المصدر نفسه، ص15 .16.

الفرنسيين أنفسهم كان شخصا زاهدا يزور الفقراء و الأغنياء بنفس الوقار، الذي يضفي على شكله احترما مقدسا[1].

وعند ذكر البعد النفسي لا يمكن إنكار الجانب الانفعالي والعاطفي للشخصية، وذلك ما نلمسه من خلال الرواية، ويعرفه بأنه «نوع من السلوك لا يخطئه المشاهد لما يصحبه من تغيرات لغوية، فهو حالة بارزة لأنه يعقب حالة سكون واطمئنان»[2].

وللانفعال اثر على السلوك فهو يتصل بالغرائز فالغرائز لا تتحقق كاملة إلا عند ظهور الانفعال فأنت إذا لم تشعر بالخوف فلن تهرب وهذه الأفعال تتفق وطبيعة الموقف الخارجي[3] أما العواطف فهي تتكون من عدة انفعالات وانتظامها وتركزها حول موضوع معين أو هي نوع من الاستعداد العقلي المكتسب، يرتبط بموضوع خاص ويدفع الإنسان إلى القيام بأنواع من السلوك ترتبط بالموضوع[4].

لذا هناك علاقة وطيدة بينهما كلاهما ومرتبط بالآخر، فالعواطف هي عبارة عن عدة انفعالات، يشعر بها الفرد وتختلف درجتها من شخص إلى آخر، وقد يبلغ الانفعال حد الغضب عند البعض، أما عند البعض الآخر فيختارون الهدوء والصمت على المواجهة أو الغضب.

ولهذا أثر واضح برواية"بحر الصمت " فسيطرت العاطفة على مجريات الرواية، فالبطل "السي السعيد" انجر وراء عواطفه وانفعالاته ولم يفكر بالنتيجة، المهم أن يظهر للطرف الآخر وهو جميلة بمنطق القوي وليس الجبان والخائن، فالحب مبعثه القلب ويختلف مفهومه من شخص إلى آخر، وسعيد غيره من شخص حقود ومتكبر إلى باحث عن السعادة والعائلة ونادما على الماضي

---

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص 23 .

[2] كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، ص134.

[3] المرجع نفسه، ص137.

[4] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص139.

الذي مر عليه دون هدف، تعمه الكراهية والحقد فالثورة علمته الكثير رغم انه لم يكن يعتمد عليه في المهمات الصعبة بل كان يكتفي بمشاهدة أصدقائه وأحبائه يموتون واحدا تلو الآخر.

**ابنة السي السعيد:**

وهي شخصية لم تظهر معالمها بصفة واضحة في الرواية غير مخاطبة "السي السعيد" لها في شكل حوار من طرف واحد وكأنه يكلم نفسه فيقول: «أتساءل لو لم يكن الصمت بحرا شاسعا بيني وبينكي؟، لو كنت قادرا على الكلام، لو جئت إلي مثلا لتقولي لي مثلا هيا تكلم قل ما عندك يا أبي، ماذا كان يجري لي ساعتها؟ يخيل إلي أنني سأجهش بالبكاء لن ينقضني من عينيك ومن ذاكرتي التي يسكنها كل من ترك ذاكرته عندي، والصمت هو الحكم العادل بيننا يا ابنتي، فهل تسمعين حدة وجعي داخل الصمت»[1] فكان عقابها له هو الصمت.

**السي علي :**

كان عدوا لوالد "السي السعيد" والسبب في ذلك امرأة «يقول الناس أنهم لم يشاهدوا أجمل منها... امرأة صادف أنها جاءت للقرية مع فرقتها الموسيقية للغناء..»[2]، فالحب دفع إلى افتراقهما ونشوب الحرب بينهما.

**2 . البعد الفيزيولوجي أو الجسمي:**

وهو البعد الذي ينبغي أن يحشد له الكاتب ويعنى به عناية خاصة، لأنه يمثل اللقاء الأول من المتلقي والشخصية، وهو الذي يكون من خلاله المتلقي انطباعاته الأولية عن الشخصية وانجذابه نحوها أو نفوره منها وذلك لان كياننا المادي كما يقول لاجوس لاجوي «يكون بلا شك نظرتنا للحياة ويؤثر فينا إلى ما لانهاية ويساعد على جعلنا (متساوين) مسامحين أو ساخطين نقاوم

---

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص 28 .

ونتحدى أو نسلم للأمر الواقع»[1]، فهو يمثل الجانب المادي من الشخصية، كائن بشري له حضوره الجسدي ومكانته في المجتمع .

ويشمل هذا الجانب المظهر العام للشخصية وشكلها الظاهري، ويذكر فيه الراوي ملابس الشخصية وملامحها وطولها وعمرها ووساومتها ودمامة شكلها وقوتها الجسمانية وضعفها... وهذا الجانب له أهمية كبيرة، لأنه يساعد القارئ على التعرف على الجوانب الأخرى، فغالبا ما يكتشف المتلقي المكانة الاجتماعية للشخصية من خلال ملابسها، وكذلك فان حركات رجل بدين تختلف تماما عن حركات رجل نحيف، وسلوك شخص دميم المنظر ربما اختلف عن سلوك إنسان وسيم...[2]، فهيئة الشخص هي التي تحدد وصفه الخارجي وشخصيته.

ومن الشخصيات التي تم الإشارة إلى جانبها المادي ما يلي:

**جميلة:**

كان وجهها واضحا كشمس ماي، ودافئا كنسائمه، عذبا كمساءاته[3]، كانت عيناها خضراوان كالعشب، فيهما بريق غامض ونظرة ماكرة لم ترد الكثير من الأوصاف المادية حولها سوى ما يقوله عنها "السي السعيد" وما يحكيه عن بساطتها وجمالها.

**بلقاسم :**

كان أشبه بفزاعة مخيفة الشكل في وسط الحقل...، لقد وجد بلا أب ولا أم مجهول الهوية كان طفلا بشع الوجه، ضخم الشكل حولته وحشة الحقول إلى رجل ضخم الجسم حاقد وشرير[4].

---

[1] عبد المطلب زيد، رسم الشخصية المسرحية، دار غرين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص27.

[2] عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، ص 50 .

[3] ياسمينة صالح ، بحر الصمت، ص40 . 42.

[4] المصدر نفسه ، ص15 . 16.

**الزهرة:**

كانت تبدو بالنسبة "للسي السعيد" تافهة وماكرة، بشعرها الأصهب، وسحنتها الشاحبة وعينيها الماكرتين... وهذا كل ما حفظه عنها وكان كافي لاحتقارها بنفس درجة احتقاره لأبيها[1]، فكان رافضا لفكرة الزواج بها وذلك بسبب والدها.

**السي علي:**

كان غليظ الشاربين، قاسي النظرة، بالرغم ضحكاته المتجلجلة التي لا تفارق كلامه، كان عدوا لدودا لوالد "السي السعيد"، عداؤه بدأ على شكل قصة حب وتحول إلى حكاية تاريخية ترويها عجائز القرية[2]، كان سبب العداء امرأة يقول الناس أنهم لم يشاهدوا أجمل منها... امرأة صادف أنها جاءت للقرية مع فرقتها الموسيقية للغناء[3] وكانت السبب المباشر في العداوة بين الصديقين.

**حمزة:**

كان ذو عينين زرقاوين وبشرة بيضاء وشعر أشقر، كان حمزة فرنسيا عن قناعة مطلقة[4]، وهي شخصية عابرة لم تتوفر أوصاف مادية كثيرة عنها.

**الشيخ عباس:**

كان يصفه "السي السعيد" بأنه كان يمشي بعباءته البيضاء ولحيته الصهباء ومشيته المتعالية التي تثير الدهشة كان كالتمثال بسبحته الخضراء التي كان يتلمس حباتها الواحدة تلوى الأخرى متمتما بكلمات مبهمة[5]، فكانت له هيبة لدرجة أن "السي البشير" برغم مكانته كان يشعر بالاضطراب حينما يتحدث إليه.

---

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت ص13.

[2] المصدر نفسه ص28.

[3] المصدر نفسه، ص 28.

[4] المصدر نفسه، ص10.

[5] المصدر نفسه، ص 23 .

**3 . البعد الاجتماعي (السوسيولوجي):**

يرصد هذا البعد كل ما يتعلق بالجانب الاقتصادي والاجتماعي للشخصية حيث يتمثل: «البعد الاجتماعي في إنشاء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل وعلاقتها بطبقتها في الأصل، وكذلك في تعليم وملابسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية ثم حياة الأسرة في داخلها الحياة الزوجية والمالية والفكرية وفي صلتها بالشخصية ويتبع ذلك الدين والجنسية، والتيارات السياسية والهوايات السائدة تأثيرها في تكوين الشخصية»[1] .

فالشخصية تعيش وسط بيئة اجتماعية تضم جميع أطياف المجتمع، فالمجتمع يعتبر بيئة للشخصية، وهو مفهوم أخذ به الكاتب الفرنسي "أو نرويه دي بلزاك" حوالي 1841م، في تفسيره للشخصية الروائية قائلا: "إن الظروف الاجتماعية تحدد ماهية الأجزاء مثلما تحدد البيئة حقيقة الأجناس الحيوانية"، وقد استعار هذا المفهوم من الفيلسوف الفرنسي "جوفر واسانت هيلر" الذي كان قد اقتبسه بدوره من علماء الطبيعة ليفسر الظروف، المؤثرة في نمو الكائن العضوي، والمجتمع في رأيه يتميز بسمات هذا الكائن وفي حوالي 1850م اتخذه "هيبوليت تان" الفيلسوف الناقد الفرنسي أساسا له في تحديد الجو الفكري والأخلاقي الذي يعيش به مؤلف ما والذي يشترك مع الجنس والعصر في تحديد عبقرية هذا المؤلف وذلك في قوله: "إن البيئة الأخلاقية ومعها البيئة المادية، كمؤثران في كل الأفراد وتضغطان عليه تأثيرا وضغطا مستمرين"[2] .

الأخلاق الموجودة عند الأفراد تؤثر في باقي أفراد المجتمع سواء في السلب أو الإيجاب فالبيئة التي يعيش فيها الإنسان تؤثر في من حولها، وتبرز شخصية كل واحد منهم.

---

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير 2004، ص533.

[2] مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص81.

أي أن المؤلف مثلا يحاول إتباع حياة الشخصية من خلال معرفة كل ما هو محيط بها سواء حياتها الاجتماعية ومحيطها الخارجي أو حياتها الخاصة كالحياة الفكرية والمادية، كما يتعلق البعد الاجتماعي بالكائن الاجتماعي للشخصية "المتمثل في الوضع الطبقي ونوع التعليم ونوع العمل والحياة الأسرية والمالية والدين والشخصية والهوايات وما إلى ذلك من ظواهر التركيبة الاجتماعية للشخصية"[1]، ويقصد به الحالة التي يعيشها الفرد هل تنتمي إلى عائلة بسيطة أم غنية ما هو عملها، ما هي ظروفها الخاصة.

كما يشمل هذا الجانب المركز الذي تشغله الشخصية في المجتمع، فربما تكون الشخصية فلاحا أو موظفا أو عاملا أو طالبا أو أميرا غفيرا أو امرأة ريفية أو أستاذ جامعي... وهذه المراكز الاجتماعية لها أهميتها البالغة في بناء الشخصيات وتبرير سلوكها وتصرفاتها، فلكل مجتمع مشاكله الاقتصادية والاجتماعية الخاصة، وخاصة عند الطبقة الوسطى، والأدب كما يرى جماعة الفن للمجتمع يجب أن يسخر لتحليل الأوضاع الاجتماعية والمشاكل الإنسانية، وإظهار فساد المجتمع حينا، والإيحاء بالتمرد والثورة حينا أخر، وفي كل هذا ما يوضح حتمية ارتباط الأدب بالحياة العامة وتطوره وفقا لتطورها أراد الأدباء أم لم يريدوا فللمجتمع إشعاعات ظاهرة وخفية لابد أن تخترق وجدان الأديب وعقله، وأن تؤثر فيه وتوجهه شعوريا أو لاشعوريا[2] فالعلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة تأثير وتأثر.

ويظهر هذا البعد من خلال الرواية في قرية "براناس" على بعد 35 كلم من مدينة وهران عاصمة الغرب الجزائري اليوم كان الأمور فيها تبدو جاهزة سلفا، تسطر الأحداث بإتقان ممل رغم الفقر والجهل والحرمان تجد الناس سعداء جدا، فرحين باللاشيء الذي يصنع عالمهم

---

[1] عبد المطلب زيد، رسم الشخصية المسرحية، دار غرين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص27.

[2] علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل ص 51 . 52 .

الغريب...كانوا يستقبلون نهاراتهم بفرح ساذج، فيخضعون عندئذ للتفاصيل التافهة التي كانت تربطهم إلى بعضهم البعض بحيث لا أحد ينظر إلى ابعد من رجليه... تلك ظاهرة عمت الجميع بيد أن الحرب كانت قريبة... قريبة من القرية، بعد أن حطت رحالها في المدن والقرى الأخرى[1].

فكانت بذلك الحرب هي المسيطرة على القرية وعلى يومياتها ما جعلهم يعيشون الفقر والجهل، فالمستعمر الفرنسي قضى على كل شيء وحاول بكل الطرق نشر فكره الغربي والسيطرة على اللغة العربية من خلال بناء المدارس للغة الفرنسية وذلك للقضاء على الهوية الجزائرية و العربية.

**السي السعيد:**

بقطعة الأرض التي ورثها عن والده كان رجلا محترما، وكان الناس عندما يتحدثون عنه يقولون "السي السعيد تبارك الله عليه"، فكانت مكانته الاجتماعية راقية وذلك بفضل ثروة والده[2]، فكانت السيطرة من أهم سماته بحكم مكانة والده في القرية، فكان يتفاخر بنفسه بين الفلاحين الفقراء وكأنه يملكهم جميعا.

**العمدة قدور:**

كان من وجهاء القرية والمتحكم بها، وبهذا الشكل يكون احترام البسطاء أمرا مفروغا وتلك سياسة طبيعية فرضتها قرية "براناس" على كل الناس[3]، كان قدور قائدا بحق... قائدا لكل أنواع السخرية والرياء كان قائدا لأنه لم يجد من ينافسه في هزه للبرنوس أو في هزه رأسه وكان يعلم تمام

---

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت، ص09.

[2] المصدر نفسه ، ص09.

[3] المصدر نفسه ، ص10.

المعرفة ليس بموجب موقعه من الناس –كل الناس– بل لأن الناس قبلوا به وانحنوا له وخضعوا لمكانته المميزة لدى الفرنسيين، وكان هو سعيدا بتميزه راضيا عن ضعفهم مسرورا بانكسارهم[1].

**المعلم عمر:**

كان من عامة الناس البسطاء لا يهمه المال بقدر ما يهمه الدفاع عن الوطن وتحريره من أيدي المستعمر الفرنسي، شأنه في ذلك شأن معظم الجزائريين المحبين لوطنهم، وكانت جميلة أخته جميلة أخرى بنفس صفاته بسيطة محبة لوطنها.

أما أهل القرية فسيطر الحزن والبؤس وكذا الفقر والجهل على يومياتهم، وأصبح همهم الوحيد كسب لقمة العيش وتوفير الغذاء لعائلاتهم وهي من ابسط حقوقهم، فكان لسيطرة المستعمر الفرنسي عليهم من جهة وظلم أمثال "بلقاسم" لهم من جهة أخرى، ورغم كل المعاناة التي يعيشونها باستمرار إلا أنهم يستمرون بالابتسام والتفاؤل بمستقبل أفضل للجزائر.

الجزائر في تلك الفترة عرفت طبقتين غالبتين هما الأثرياء وهي الطبقة الارستقراطية وهي مالكة الأراضي الفلاحية، وطبقة الفقراء وهم العمال الذين يكسبون قوت يومهم من الخدمة في الأرض .

**4 . البعد الفكري:**

يشغل الجانب السياسي حيزا كبيرا في روايات الأدباء مهما كانت موضوعاتها فقصص الحب مثل قصص الحرب تدور أساسا حول موقف الإنسان من هموم مجتمعه وقضاياه الخاصة، وهي أساسا القضايا ذات الطابع الاجتماعي السياسي، وهذه الشخصية في بعض الآداب العالمية منغلقة على ذاتها، بعيدة عن نوعها انحدرت من ذرى تصوراتها وتأملاتها وآمالها، لأنها وجدت نفسها عارية من كل معالم الوجود الإنساني وكائنا بائسا، يقول "كريليجا" الأديب اليوغسلافي (إن الإنسان هو السياسة، والسياسة عامل هام في حياة الإنسان وفي المجتمع ومن ثم في إنتاج الفرد فلا يمكن

[1] ياسمينة صالح، بحر الصمت ، ص12 .

أن يكتب الإنسان أو يتكلم أو يرسم أو يفكر أو يعمل أو يسافر أو يعمل منفصلا عن بيئته) والأدب من أحسن الميادين للإنسان لكي يصور من خلاله حاجاته النفسية والاجتماعية والفكرية المتعددة سواء بالتعبير عن هذه الحاجات أو بخلقها، والتطور الاجتماعي والفكري الذي شهده العالم قد افرز حاجات أكثر تعقيدا والقصة أبرزت هذه المسيرة وجعلت منها نقطة مضيئة للكشف عن أبعاد نفسية وسياسية للإنسان المعاصر[1].

إن الفكر علامة على تطور الأمم وهو يختلف من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر كما انه بالإنسان وبأسلوب تفكيره، وهو واسع وليس له حدود، ولا يرتبط بشخص معين.

والجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي عرفت أدباء ومفكرين وشعراء على الرغم من سيطرة المستعمر على الثقافة والفكر فعلى سبيل المثال في رواية بحر الصمت كان هناك معلمين أمثال المعلم عمر الذي على الرغم من تعليمه للغة الفرنسية إلا انه تمسك بلغته الأصلية وكانت الفرنسية سلاحا لقنه للذين يدرسون عنده ليحاربوا به المستعمر، فسلاح العلم والفكر قد يكون أي من سلاح آخر.

[1] علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، ص 52 .

# خاتمة

**خاتمة:**

تعتبر رواية بحر الصمت رواية جيدة على الرغم من عدم شهرتها ، لكنها مناهم أعمال الروائية الجزائرية ياسمينة صالح، وقد اعتمدت على الرجل كبطل لروايتها ولكنها لم تهمل الجانب الأنثوي من الرواية وهي جميلة والتي غيرت حياة البطل وجعلت منه شخصا آخر.

فتطرقت الروائية لموضوع حساس ومهم في تاريخ الجزائر وهو الثورة التحريرية فجسدت مفاهيم الحب والمرأة والجمال والتضحية لأجل الوطن ولأجل من نحب، من خلال مختلف الشخصيات التي ظهرت بالرواية والتي أشير إليها على لسان البطل، كما قد غلب على الرواية الحوار الذي كان يجري بينه وبين ابنته الذي غلب عليه الصمت، فكان في كل مرة يعود إلى الحاضر الذي يعيشه هو وابنته، فسيطر الندم على ما فات وكان في كل مرة يحس بأنه يعاقب بواسطة ابنته على ما فات ومضى، فكانت الرواية بحق متكاملة اعتمدت فيها الروائية على لغة بسيطة وموضوع ليس بالغريب وإنما من صميم المجتمع ، فرسمت الواقع الذي عاشه الجزائريون آنذاك بلغة أدبية مميزة، كما نلحظ وضوح الجانب النفسي من خلاله تحليل الشخصيات في الرواية، كما اعتمدت على تسميات وألقاب تقليدية جزائرية بحتة، أما عنوان الرواية فجسد مفهوم الجزائر في زمن الصمت، وكذا الصمت الرهيب الذي يعيشه البطل مع ابنته.

ولذلك فالملاحظ في هاته الرواية أنها جمعت بين الشخصيات المتسلطة والثورية وما نلمسه من خلالها هو الجانب النفسي الذي كان غالبا عليها فلكل شخصية ما يفسر تصرفاتها من الناحية النفسية ،سواء من خلال الطفولة التي عاشتها الشخصية، أو ما يعيشونه في الحاضر وكذلك الأمر بالنسبة للجانب الاجتماعي، التي تكون فيها المكانة الاجتماعية أثر على الأفراد و تفكيرهم.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### المصادر:

1. إبراهيم مصطفى وغيره، المعجم الوسيط { ج 01 }، دار العودة.
2. ابن منظور، لسان العرب { ج 07 }، دار إحياء التراث، ط03، بيروت، لبنان، ، 1999.
3. الخليل ابن احمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، ط01 ، بيروت،2003.
4. مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط 02، بيروت، 1984.
5. ياسمينة صالح ، بحر الصمت، منشورات الاختلاف، ط 01، 2001 .

### المراجع:

6. أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد الأدبي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
7. أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.
8. بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
9. جابر عبد الحميد جابر، نظريات الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990 .
10. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، ط01، بيروت، ، 1970.
11. حلمي المليجي، علم النفس الشخصية، دار النهضة العربية، ط 01 ،بيروت، ، 2001 .
12. خليل رزق، تحولات الحبكة، مؤسسة الأشرف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
13. رجاء عيد، قراءة في أدب نجيب محفوظ، رؤية نقدية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1989.
14. سهير كامل احمد، سيكولوجية الشخصية، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2003.

15. صالح لمباركية، المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين، قسنطينة، الجزائر، 2007.

16. عبد الرحمان العيسوي، علم النفس العام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

17. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار العرب للنشر والتوزيع الكويت.

18. عبد المطلب زيد، رسم الشخصية المسرحية، دار غرين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2005.

19. فرج عبد القادر وغيره، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، ط 01، بيروت.

20. كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، ط 01، بيروت، 1996.

21. محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية، دار قباء، القاهرة، 1998 .

22. محمد السيد غنيم، سيكولوجية الشخصية محدداتها قياسها ونظرياتها، دار النهضة العربية، القاهرة، 1973 .

23. محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 01، 2007.

24. أحمد محمد عبد الخالق الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

25. هيام شعبان السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن 2004.

**الكتب المترجمة**

1. جان بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدب، ت حسن المودن، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.

2. سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ت سامي محمد علي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000.

3. فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ت سعيد بنكراد، دار الحوار، 1972.

4. وينفرد هوبر، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، ت مصطفى عشيوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995 .

**المجلات والدوريات:**

- علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، جامعة صلاح الدين كلية اللغة والآداب، قسم اللغة العربية، العراق، العدد 102 .

**مواقع الكترونية:**

https :// ar.m.wikipedia . org

# الملاحق

**التعريف بالكاتبة :**

ياسمينة صالح من كتاب الرواية الجدد الذين تزخر بهم الجزائر من مواليد الجزائر العاصمة، بالضبط حي بلكور (بلوزداد) العتيق في قلب الجزائر العاصمة عام 1969 م، وهي من أسرة جزائرية مناضلة معروفة، شارك والدها في الحرب التحريرية الجزائرية العظيمة كما استشهد عمها في نفس الثورة التحريرية واستشهد خالها سنة 1967 م في الأراضي الفلسطينية، قال عنها الأديب التونسي "حسن العرباوي" في جريدة الصباح التونسية : «ياسمينة صالح اسم يبدأ الآن ولن ينتهي لأنه ارتبط بالإبداع الجميل الذي يمضي هادئا وثائرا ، إنها الدم الجزائري الجديد الذي لا يخشى من مواجهة الماضي والتاريخ معا وهي ببساطة بحر صمت من النوع المميز »[1].

حاصلة على بكالوريوس علم النفس من جامعة الجزائر، كما حصلت على دبلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كاتبة بدأت مشوارها الأدبي بالقصة القصيرة حيث حصلت على جوائز أدبية من السعودية والعراق وتونس والمغرب والجزائر، ثم تحولت إلى الرواية حيث حصلت روايتها الأولى بحر الصمت على جائزة مالك حداد الأدبية لعام 2001 م، صدر لها ثلاث روايات وثلاث مجموعات قصصية[2].

بدأت مسيرتها بالقصة القصيرة حيث أصدرت مجموعتين قصيرتين، "حين نلتقي غرباء" و"قليل من الشمس تكفي (وهي المجموعة القصصية الثانية التي صدرت طبعتها الأولى تحت عنوان وطن الكلام)، وبعدها اتجهت إلى كلية الكتابة الروائية، حيث صدرت روايتها الأولى (بحر الصمت) عن دار الآداب ببيروت عام 2001، وهي الرواية الفائزة بجائزة مالك حداد

---

(1) https://ar. m.wikipedia. org

(2) الموقع نفسه .

الروائية، صدرت روايتها الثانية (أحزان امرأة) عام 2002م، وصدرت روايتها الرابعة (لخضر) عام 2010م، عن المؤسسة العربية للدراسات ببيروت، اشتغلت في الصحافة الثقافية، في نهاية الثمانينات، ثم في الصحافة السياسية[1].

**تلخيص الرواية :**

تدور أحداث هاته الرواية في قرية "براناس" بوهران، والبطل فيها هو "السي السعيد" وهو رجل من عائلة غنية يعيش في القرية التي تضم الفلاحين الفقراء، عندما كان صغيرا تلقى تعليمه بالعاصمة، وكانت آمال والده عليه معلقة بان يصبح يوما ما طبيبا يتفاخر به بين أصدقائه وأفراد عائلته، ولكنه رجع يجر أذيال الخيبة، بعد فترة من الزمن توفي والده، لقد كان "السي السعيد" رافضا لفكرة الثورة، فهو يرى أنها ابنة الظلم، فبينما نحن نحارب يجب أن ننسى الدين، والحرب قصة عجيبة بالنسبة له ويقول هذا الكلام وهو يخاطب ابنته التي التزمت الصمت، واختارت عدم الحوار معه وكأنها تعاقبه، فأصبح الصمت بحرا شاسعا بينهما، وهو يتأمل حياته يروي عن الأشخاص الذين كانوا مسيطرين بالقرية كالعمدة الذي كان واحدا من الذين استفادوا من الوجود الفرنسي في الجزائر، فكانت فرنسا جزءا من طموحاته الشخصية كما كان والده عملا مخلصا في بيت الكلونيل "ادجار دي شاتوا"، بلقاسم الذي كان أشبه بالفزاعة بالنسبة له فكان الفلاحون يكرهون شكله، وكان السي السعيد يستغل كرههم له ليتحكم فيه وفيهم على حد سواء، لقد كانت الحرب آنذاك مشتعلة وكان الفقر مسيطرا على أطوار القرية، فكانت الفلاحة هي الوسيلة الوحيدة لقمع الجوع، ولكن المنعرج الذي غير لسعيد حياته هو عندما جاء المعلم عمر إلى القرية ليعلم اللغة الفرنسية، لقد كان يكره مهنة التعليم الذي يرسم على لوح المدرسة كلمات اكبر من عقول

(1) https://ar. m. wikipedia. org

التلاميذ، فملأ فكر السعيد بأفكار لم يكن يؤمن بها من قبل، وكان في نظر عمر شخصا نذلا وجبانا وخائنا للوطن، فدعاه إلى منزله وهناك رأى أخت عمر جميلة والتي غيرت حياته الفارغة إلى حياة لها هدف، فتطورت الصداقة بين عمر وسعيد، إلى أن سأل عمر سعيد الانضمام للثورة فالجزائر بحاجة إلى كل فرد فيها لتسترجع حريتها من أيدي المستعمر، و لكن السعيد سخر من كلامه، فكيف لإقطاعي أن يتحول إلى ثائر قومي وبطل باسم الجبهة، وبعدها تعرف إلى جميلة والتي أعجب بها لدرجة لم يكن يريد أن تعتبره نذلا وخائنا، بل أراد إثبات العكس فانظم للثورة فقط لأجلها، وأصبح يستقبل الثوار بمنزله، والخوف يتملكه في كل مرة يأتون إليه وفي بداية عام 1960، بعد مرور عامين على انضمامه للثورة، وتعلم خلالها معنى البقاء على الهامش، كان ثوريا متقاعدا، لم يكن جنديا مقاتلا بل مجرد مشارك ضمن كتيبة يقودها رجل يدعى "رشيد"، الذي كان بالنسبة له شخصا مدهشا، امضي العامان متنقلا من جبل إلى جبل عامين من التساؤل عن ماهية الثورة، فالسعيد لم يدخل الحرب من اجل الحرب بل لأجل جميلة ، بعد توطد الصداقة بين سعيد ورشيد، اخبره الرشيد بان بانتظاره فتاة تنظر منه أن يعود حاملا راية الانتصار ليعود ويتزوجا، فأراه صورتها، فكانت الصدمة فالفتاة نفسها جميلة التي غيرت له حياته، لم يدري ما يقوله ففضل الصمت.

وفي إحدى المعارك تعرض الرشيد لإصابة خطيرة وهو على شفير الموت سلمه رسالة وأوصاه بان يوصلها لجميلة، بعدها بمدة التحق السعيد بالعاصمة محاولا الوصول إلى جميلة ليوصلها الأمانة ولكنها حزنت كثيرا لموت رشيد، فلم يستطع البوح لها بمشاعره ولكنه تمالك نفسه وتحدث إلى أخيها وطلب الزواج منها فاخبره بان يكلمها مباشرة ولكنها رفضت طلبه فقد كانت متعلقة برشيد.

بعد وفاة شقيقها عمر استجمع قواه وطلب منها الزواج مرة أخرى إلى أن وافقت فكون معها أسرة سعيدة ولكن ما لبث أن خيم الحزن عليه، بعد رحيلها هي الأخرى فلم يبقى إلا هو وابنته التي عاقبته بصمتها، فأحس وكأنه يعاقب على الماضي الذي عاشه جبانا ونذلا يسخر من فقر الفلاحين وعجزهم.

**التعريف بالباحثين :**

**فرويد froyd :**

ولد فرويد في السادس من مايو عام 1956 م ، في فريبرج بمورافيا تشيكوسلوفاكيا سابقا من والدين يهوديين ، وأب يعمل في تجارة الصوف ، وعندما كان في الرابعة من عمره انتقلت الأسرة إلى فيينا ، وارتفع مستواها الاقتصادي بالتدريج من دون المتوسط إلى فوق المتوسط ، ورغم ذلك ظل يضع المعاناة المادية والمعنوية التي عاشها في اعتباره ، كان فرويد دارس ممتاز خلال دراسته الجامعية الأكاديمية وحصل على بكالوريوس الطب عام 1981 م ، ولكنه لم يكن مترجما لها [1] .

من صفاته الشخصية : كان البعض يراه عاقلا يتمتع بأخلاق طيبة بينما يرى البعض الاخر ضعيف العزيمة غير مبال قاسي مرفوض او متهور وقد ظل زملائه مؤيدين له فيما تمرد عليه البعض أما حياته المهنية فكانت مليئة بالمواقف المضيئة الممتعة وكذا الأخطاء الشائعة ورغم ذلك ما حققه من نجاح كان يفوق ما حققه من فشل [2].

**البورت Alport :**

ولد " ألبورت " في الأول من نوفمبر عام 1897 م بولاية إنديانا الأمريكية وكان الابن الأصغر بين أربعة ذكور لوالده الذي يعمل طبيبا وأمه التي تعمل مدرسة وتعتنق الأسرة المذهب البروتستانتي وتميز بالنزعة نحو العمل الجاد ، من بين إخوته فلويد" floyd " الذي أصبح هو

---

[1] محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية، دار قباء ، القاهرة ، 1998 ، ص 36 .

[2] المرجع نفسه، ص37.

الآخر متخصص في علم النفس ، حصل على ليسانس الآداب في 1919 م في الاقتصاد والفلسفة ، ثم قضى سنة في كلية روبرت في اسطنبول يدرس علم الاجتماع واللغة الانجليزية للأتراك ثم عاد لهارفارد وأكمل متطلبات رسالة الدكتوراه في علم النفس في عام 1922 م [1].

صدر لألبورت عشرات الكتب والموضوعات في مجلات علم النفس المتخصصة واثنين من مقاييس الشخصية ، كما اختير رئيسا للجمعية الأمريكية عام 1937 م ، وبعد عمر حافل بالعطاء مات ألبورت في التاسع من أكتوبر 1967 م [2].

**سكنر Skinner :**

ولد سكنر في 20 مارس 1904 م بمدينة سوسكوهانا "susequehanna " بولاية بنسلفانيا لأب يعمل بالمحاماة يتصف بالغرور وأم اجتماعية ، عندما كان طالبا بالمدرسة اعتنى بالفنون المدرسية الحرة وكان متفوقا في اللغة الانجليزية مما جعل هدفه الأكبر ان يصبح كاتب [3] .

يعد كتابه الأول سلوك الكائنات العضوية " the behavior of organisms " الذي صدر في عام 1938 م ، بمثابة أهم عمل علمي له لكونه يتضمن المصادر الأساسية للمؤثرات العقلية ، كما عرض أسس نظريته في كتب كثيرة مثل تكنولوجيا التدريس 1968 م ، واحتمالات التعزيز 1969 م ، وفيما وراء الحرية والكرامة 1971 م ، حين يعتبر الحرية والكرامة من المفاهيم المعرقلة لتطوير المجتمعات وقد أشار إلى ذلك في رواية ولدن wolden [4].

---

[1] محمد السيد عبد الرحمان، نظريات الشخصية، ص310.

[2] المرجع نفسه، ص 310. 311 .

[3] المرجع نفسه، ص526.

[4] المرجع نفسه ، ص527.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

**مقدمة**.....أ

**تمهيد**.....5

**الفصل الأول : الشخصية وعلاقتها بعلم النفس**.....**08**

**المبحث الأول:** ماهية الشخصية.....08

الشخصية لغة واصطلاحا .....08-09

أنواع الشخصية .....12

أهمية دراسة الشخصية .....20

**المبحث الثاني:** أهم النظريات التي تناولت الشخصية.....21

نظرية التحليل النفسي.....21

نظرية السمات.....26

النظرية السلوكية.....28

**المبحث الثالث** : إسهامات الأدباء العرب في الاتجاه النفسي .....32

**الفصل الثاني: أبعاد الشخصية في "بحر الصمت"**.....**36**

البعد النفسي أو السيكولوجي .....36

البعد الجسمي أو الفيزيولوجي ..... 48

البعد الاجتماعي أو السوسيولوجي.....51

البعد الفكري .....54

**خاتمة** .....58

**ملاحق**.....60

**قائمة المصادر والمراجع**.....65

**فهرس الموضوعات**.....68